مظاهر التناسب الدلالي والترابط النصي في قصة صاحب الجنتين

محاولة لبناء منهجية تكاملية للتحليل الدلالي لبنية النص في القصة القرآنية

دكتور

حمدي صلاح الهدهد

أستاذ أصول اللغة المشارك في قسم اللغة العربية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة

أستاذ أصول اللغة المساعد في كلية اللغة العربية بالقاهرة بجامعة الأزهر الشريف

المقدمـــــــــــــة

الحمد لله الذي أنزل القرآن عربيا مبينا؛ ليكون للعالمين مبشرا ونذيرا، والصلاة والسلام على أفصح العرب، وخير من تَعَلَّمَ وعَلَّمَ، وعلى آله وأصحابه والتابعين إلى يوم الدين.

وبعد

فإن أسلوب القرآن الكريم يتميز بخصائص جمة، يُلهِمُ كل من أخلص في دراسته بالوقوف على جانب من أسراره، وقد وصفت عبارات الشيخ الزرقاني أهم خصائص هذا الأسلوب بقوله: ((إن القرآن تقرؤه من أوله إلى آخره؛ فإذا هو محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، آخذ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته وجمله، يجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه، كأنه سبيكة واحدة، ولا يكاد يوجد بين أجزائه تفكك ولا تخاذل، كأنه حلقة مفرغة، أو كأنه سمط وحيد وعقد فريد يأخذ بالأبصار، نُظِمَت حروفه وكلماته، ونُسِقَت جمله وآياته، وجاء آخره مساوقا لأوله، وبدأ أوله مواتيا لآخره.))[١] هذا نص واحد من نصوص عديدة تكشف عما يملكه هذا النص المعجز من عوامل تحمل الباحثين على دراسته؛ بغية الوقوف على بعض أسراره.

وتأتي هذه الدراسة في قطعة من قطع القرآن دفعني إلى دراستها عبارات نسجها د. عبد الله دراز؛ إذ يقول: ((وتقرأ القطعة من القرآن؛ فتجد في ألفاظها من الشفوف والملاسة والإحكام، والخلو من كل غريب عن

---

[١]) مناهل العرفان في علوم القرآن (٥٣/١) طبعة دار الكتب العلمية . بيروت. الأولى.

الغرض ما يتسابق به مغزاها إلى نفسك دون كد خاطر، ولا استعادة حديث، كأنك لا تسمع كلاما ولغات، بل ترى صورا وحقائق ماثلة، وهكذا يخيل إليك أنك قد أحطت به خبرا، ووقفت على معناه محدودا – هذا ولو رجعت إليه كرة أخرى لرأيتك منه بإزاء معنى جديد غير الذي سبق إلى فهمك أول مرة، وكذلك حتى ترى للجملة الواحدة أو الكلمة الواحدة وجوها عدة، كلها صحيح أو محتمل للصحة، كأنما هي فص واحد من الماس يعطيك كل ضلع منه شعاعا؛ فإذا نظرت إلى أضلاعه جملة بهرتك بألوان الطيف كلها؛ فلا تدري ماذا تأخذ عينك وماذا تدع، ولعلك لو وكلت النظر فيها إلى غيرك رأى منها أكثر مما رأيت، وهكذا تجد كتابا مفتوحا مع الزمان يأخذ كلّ منه ما يُسِّر له، بل ترى محيطا مترامي الأطراف لا تحده عقول الأفراد ولا الأجيال.))([1]) وهذه الدراسة تحاول تجلية هذه الخصائص في قصة صاحب الجنتين، على أسس منهجية مارسها أسلافنا في التعامل مع النص القرآني، تتلخص في عنصرين أساسيين:

(١) اعتبار المناسبة أساسا في الوقوف على تماسك النص القرآني وترابطه.

(٢) تجاوز حدود الجملة إلى تحليل النصوص التي يجمعها معنى عام أو فكرة عامة، مع تسخير السياق المقالي والمقامي في إبراز هذا المعنى، وتآزر البُنَى الصغرى في تجليته.

---

[1]) النبأ العظيم (ص ١١٨،١١٧)

وبناء على هذين العنصرين جاء عنوان الدراسة (**مظاهر التناسب الدلالي والترابط النصي في قصة صاحب الجنتين**) والمنهج الذي يحقق هذين العنصرين هو المنهج التحليلي، وقد عمدت الدراسة في معظم تضاعيفها إلى تبني آلية الإحصاء، والاستنتاج، ومحاولة قراءة هذه النتائج في ضوء مقصد القصة الكريمة ومقاماتها التي تخللت مقولاتها.

الهدف من الدراسة: هو محاولة الوقوف على تصور لمنهجية تحليلية تكاملية يمكن البناء عليها لتكون أساسا للتعامل مع النص القرآني، هذه المنهجية تكون نابعة من فكر أسلافنا ولا مانع من إفادتها من الفكر اللغوي الحديث.

وقد اقتضت خطة البحث لتحقيق هذا الهدف أن تأتي على النحو الآتي:

المقدمة: وهي لأهمية الموضوع والدافع إليه والمنهج الذي سار عليه وخطة البحث.

المدخل: وقد تناولت فيه التعريف بمصطلحي (التناسب، والترابط النصي، والمنهجية العامة التي تبناها البحث لدراسة القصة الكريمة، والمتمثلة في التعرف على البنية الكبرى، والبنية الصغرى.)

الفصل الأول: (**مظاهر التناسب والتماسك الدلالي على مستوى البنية الكبرى في القصة الكريمة**) وقد اقتضت طبيعته أن يأتي في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مقصود سورة الكهف ومناسبة القصة لمقصودها.

المبحث الثاني: مناسبة القصة لما قبلها وما بعدها.

المبحث الثالث:الجو العام والتماسك الدلالي في القصة الكريمة.

الفصل الثاني: (**مظاهر الانسجام الصوتي والتناسب الدلالي في القصة الكريمة**) وقد اقتضت طبيعته أن يأتي في مبحثين الآتية:

المبحث الأول: **مظاهر الانسجام الصوتي والدلالي في القصة الكريمة**. وقد تناولت الدراسة فيه مظاهر ثلاثة: (الفاصلة/ملمح الطول/التنوين).

المبحث الثاني: **مظاهر التناسب الدلالي للبنية الصرفية في القصة الكريمة**. وقد تناولت الدراسة فيه ثلاثة مظاهر: (الصيغ الفعلية/صيغ المشتقات/أبنية الجموع).

الفصل الثالث: **مظاهر البنية التركيبية والترابط النصي في القصة الكريمة** وقد جاء في مبحثين:

المبحث الأول: **التحليل الجملي للقصة الكريمة** .

المبحث الثاني: **عناصر الترابط النصي في القصة**. وقد جاءت في خمسة عناصر: {الإحالة/الحذف/التكرار/العطف/حروف الجر})

الخاتمة: وقد جاءت موضحة لأهم النتائج التي توصل إليها البحث. ثم جاءت قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

ولا تكتمل أركان هذه الدراسة إلا بعد تعطيرها بالصلاة والسلام على خير البرية ومنقذ الثقلين ونور العينين محمد بن عبد الله – صلى الله

عليه وعلى آله وصحبه وسلم – صلاة يسطع نورها في أعلى عليين، ويعلو شأنها في الخالدين.

من طيبة الطيبة من مدينة الحبيب – صلى الله عليه وسلم– من جوار الحرم النبوي الشريف

الثلاثاء ١٤ من شهر رجب سنة ١٤٣٥هـ – ١٣ مايو سنة ٢٠١٤م

راجي عفو ربه أفقر العباد إليه

حمدي صلاح الهدهد

مدخل إلى الدراسة

اشتمل عنوان البحث على مصطلحين أساسيين تقوم عليهما الدراسة: (التناسب) و (الترابط النصي) لذلك كان من الضروري التعرض لهذين المصطلحين – بإيجاز – على النحو الآتي:

أولا: علم المناسبات :

مفهومه: عرفه البقاعي بقوله: ((علم مناسبات القرآن: علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال.))([1]) وذكر عبارة (أجزائه) تعكس شمولية هذا العلم؛ فعلى مستوى سور القرآن يسهم هذا العلم في الكشف عن علل ترتيب السور في القرآن، وما مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها، وعلى مستوى السورة الواحدة يسهم هذا العلم أيضا في الكشف عن أسرار ترتيب الموضوعات التي تتناولها السورة، وعلى مستوى كل موضوع يسهم في الكشف عن أسرار ترتيب الآيات.

أهميته: اتضح من خلال التعريف أن الغاية من هذا العلم هي: الوقوف على علل ترتيب أجزاء القرآن، ويُجَلِّي الزركشي هذه الغاية بقوله: ((اعلم أن علم المناسبة علم شريف، تحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول...وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض؛ فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء.))([2]) ولله در البقاعي؛ إذ يقول: ((وبهذا العلم يرسخ الإيمان في

---

[1]) نظم الدرر (٥/١) وينظر: مصاعد النظر (٤٢/١)

[2]) البرهان في علوم القرآن (٣٧/١)

القلب ويتمكن من اللب؛ وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين، أحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب. والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب.))([1]) وهذان النصان نموذجان من نماذج عديدة في التراث العربي تتآزر في الكشف عن أهمية علم المناسبات.

طريقة التعرف على المناسبة: نقل البقاعي عن البجائي قوله: ((الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له، التي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها؛ فهذا الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، وإذا فعلته تبين لك إن شاء الله وجه النظم مفصلا بين آية وآية في كل سورة. والله الهادي.))([2]) ويقول الزركشي: ((والذي ينبغي في كل آية: أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها؛ ففي ذلك علم جم، وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له.))([3])

وقد طبق الشاطبي هذا المنهج على عدة سور من أبرزها سورة البقرة؛ إذ يقول: ((فاعتبار جهة النظم مثلًا في السورة لا تتم به فائدة إلا

---

[1]) نظم الدرر (٧/١)

[2]) نظم الدرر (١١/١)

[3]) البرهان في علوم القرآن (٣٥/١)

بعد استيفاء جميعها بالنظر؛ فالاقتصار على بعضها فيه غير مفيد غاية المقصود، كما أن الاقتصار على بعض الآية في استفادة حكم ما لا يفيد إلا بعد كمال النظر في جميعها. فسورة البقرة مثلًا كلامٌ واحد باعتبار النظم، واحتوت على أنواع من الكلام بحسب ما بث فيها، منها ما هو كالمقدمات والتمهيدات بين يدي الأمر المطلوب، ومنها ما هو كالمؤكد والمتمم، ومنها ما هو المقصود في الإنزال، وذلك تقرير الأحكام على تفاصيل الأبواب، ومنها الخواتم العائدة على ما قبلها بالتأكيد والتثبيت وما أشبه ذلك....))[١]

من خلال هذه النصوص نستطيع الوقوف على الإجراءات الآتية للتعرف على المناسبة:

(١) الوقوف على مقصود السورة موضوع الدراسة والغرض الكلي منها، ولا يتم ذلك إلا بعد استيفاء السورة كلها بالنظر والتدبر.

(٢) ربط كل أجزاء السورة بمقصودها، وهذه الأجزاء تشمل الآيات التي تتناول موضوعا واحدا، وكذلك على مستوى الآيات ومدى ارتباط الآية بسابقتها، وارتباطها بما بعدها، وأيضا على مستوى الجمل ومدى ارتباط الجمل داخل الآية الواحدة بعضها ببعض.

وهناك كلام كثير منثور في كتب العلماء توسع في المناسبات من حيث مناسبة السورة لما قبلها، ومناسبتها لما بعدها، ومناسبة مطلع السورة بمقصودها، وكذلك خاتمتها، وهو ما لا تدعو الحاجة لذكره هنا؛ لأن موضوع البحث في قطعة من سورة.

---

[١]) الموافقات (٢٦٨/٤)

ثانيا: الترابط النصي:

الربط هو: مجموعة من البنى الدلالية والتركيبية التي تربط الجمل على نحو مباشر بعضها ببعض دون الرجوع إلى المستوى الأعلى للتحليل، أي مستوى البنية التركيبية، وهو يقع داخل الجملة أو بين الجمل.([١]) وهو لا يخرج كثيرا عن تعريف أسامة بن منقذ للسبك؛ حيث قال:((وأما السبك فهو أن تتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلى آخره..))([٢]).

وهناك عدة تعريفات للنص منها، تعريف هلبش: هو تتابع متماسك من الجمل – على نحو أدق من الوحدات النصية (Textemen) . وعند هارفج هو: تتابع مشكل من خلال تسلسل ضميري متصل لوحدة لغوية. وعند فان دايك هو: بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة دلالية.([٣])وحتى تتحقق النصية (Textual tat) في أي نص لا بد من توفر نوعين من الترابط في النص: الأول: الترابط النحوي، ويعنى به: كيفية ربط مكونات النص السطحي؛ فهو ربط بين علامات لغوية. والثاني: التماسك الدلالي (المعنوي) ويقصد به الوظائف التي تتشكل من خلالها

---

[١]) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق (ص ٩٩ وما بعدها) لعزة شبل. ط. مكتبة الآداب / القاهرة الثانية ٢٠٠٩م.

[٢]) البديع في نقد الشعر (ص ١٦٣) بتصرف تح/ أحمد أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد . ط. وزارة الثقافة والإرشاد القومي. الجمهورية العربية المتحدة.

[٣]) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص (مشكلات بناء النص) (ص ٦٢:٦٤) زنسيسلاف واورزنياك . ترجمة د. سعيد بحيري . ط. مؤسسة المختار. القاهرة. الثانية ٢٠١٠م

مكونات عالم النص.([1]) ومصطلح التماسك المعنوي (Coherence) يتحقق عندما ترتبط جملة بجملة أخرى في الفقرة، وعندما تقدم الفقرات في النص في تتابع منطقي؛ ولهذا يعتبر التماسك المعنوي ظاهرة مرتبطة بالنص والقارئ معا.([2])

والنص بنية لغوية كبرى (Macro structure) يمكن تقسيمها إلى بنيات صغرى (Micro structure) يُكشَف من خلالها عن علاقات النص الداخلية وخصوصيته وتميزه عن غيره من النصوص، ولا يعني ذلك تفكيك النص وتحليله إلى مجموع الجمل التي كونت بناءه؛ فذلك النهج ليس من شأنه أن يكشف لنا عن طبيعة البنية الكبرى للنص، وما تتميز به من تماسك، والضرورة المنهجية تقتضي تقسيم النص إلى عناصر ووحدات، لا ترتبط ببداية الجملة ونهايتها، وإنما ترتبط بنهاية المعنى، وهذا قد يتحقق بجملة أو أكثر.([3]) و ((كما أكد فانديك أن تصور البنية الكبرى لا يؤدي إلى تصور التماسك الكلي بين وحدات النص الكبرى فحسب، بل يؤدي كذلك إلى تصور التماسك الجزئي بين الجمل والمتواليات الجملية أيضا؛ ومن ثم فإن تحليل النصوص يعتمد على رصد أوجه الترابط والانسجام

---

[1]) ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات (ص ١٦٦)

[2]) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق (ص ١٠٠) بتصرف . عزة شبل محمد

[3]) ينظر: دور نحو الجملة في تفسير النص منهج وتطبيق (ص ٢٣٠) بتصرف. بحث منشور في المؤتمر الثالث بكلية دار العلوم جامعة القاهرة د. ليلى يوسف الجزء الأول ٢٠٠٥م.

والتفاعل بين الأبنية الصغرى الجزئية والبنية الكلية الكبرى التي تجمعها في هيكل تجريدي.))([1]) وبتأمل ما نُقِل عن أسلافنا في علم المناسبات نلحظ أنهم ركزوا على ضرورة الوقوف على مقصد السورة، وهو ما يعد داخلا تحت مسمى البنية النصية الكبرى أو الكلية، ليكون معينا في فهم العلاقات بين أجزاء النص.

وهو منهج وضحه كلاوس بقوله: ((بنية النص، وهي تدرك على أنها تكوين من علاقات توجد بين الجمل أو القضايا، بوصفها العناصر المباشرة لبنية النص، وتُحدِث الربط الداخلي، والتماسك الدلالي للنص..... وتعرض بنية النص على مستويين يرتبط كل منهما بالآخر ارتباطا وثيقا على المستوى النحوي والمستوى الموضوعي .....على المستوى الوصفي النحوي ندرس (التماسك النحوي) أي: العلاقات النحوية الدلالية الوثيقة الصلة بربط النص بين الجمل المتعاقبة في نص ما....وعلى المستوى الموضوعي: يتعلق الأمر بتحليل الربط الإدراكي الذي يُنشِئه النص بين الأحوال (المضامين الجملية والقضايا) المعبر عنها في الجمل، ويُنطَلَق من ذلك إلى أن مضمون النص (المعلومة الكلية لنص ما) يفهم على أنه نتيجة عملية استنباط....))([2])

والدراسة بالخطة التي وضعتها سلفا تأمل الوصول إلى تحقيق هذا المنهج.

---

[1]) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات (ص ١٦٥) د. سعيد بحيري

[2]) التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج (ص ٣٩) ترجمة د. سعيد بحيري.

الفصل الأول

مظاهر التناسب والتماسك الدلالي على مستوى البنية الكبرى في القصة الكريمة

إن مقصود الدراسة من البنية النصية الكبرى في القصة الكريمة يتحدد في بيان مقصود القصة وما تهدف إليه، وبما أن القصة سيقت في إطار سورة – فلابد من بيان مقصود السورة التي تعد القصة جزءا منه، وتحديد مقصود السورة – بوجه عام – من أهم الركائز التي يمكن من خلالها تحليل نص السورة القرآنية أو تحليل جزء منها تحليلا دقيقا؛ وفقا لما سبقت الإشارة إليه في المدخل، ثم بعد تحديد مقصود السورة يتعين الوقوف على مناسبة القصة الكريمة موضوع الدراسة لمقصود السورة الكريمة، ثم مناسبة القصة لما قبلها وما بعدها، ثم بيان الجو العام للقصة الكريمة من خلال إبراز التماسك الدلالي بين مقولاتها الحوارية.

وعليه يمكننا إبراز هذه العناصر من خلال محاور خمسة:

المبحث الأول

مقصود سورة الكهف ومناسبة القصة لمصودها

أولا: مقصود سورة الكهف:

قال البقاعي: ((وتتوقف الإجادة فيه (علم المناسبات) على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود في جميع جملها...))([1]) وهذه العبارة تكشف عن مدى أهمية علم المناسبات واعتباره مدخلا أساسيا للوقوف على التحليل الدلالي للنص القرآني.

وقد كشف البقاعي عن مقصود السورة الكريمة بقوله: ((ومقصودها: وصف الكتاب بأنه قيم؛ لكونه زاجرا عن الشريك الذي هو خلاف ما قام عليه الدليل في (سبحان) من أنه لا وكيل دونه، ولا إله إلا هو، وقاصا بالحق أخبار قوم قد فضلوا في أزمانهم، وفق ما وقع الخبر به في (سبحان) من أنه يفضل ما يشاء ويفعل ما يشاء...))([2]) والذي يظهر أن ما قاله البقاعي أكثر اتساقا لبيان مناسبة السورة لما قبلها؛ إذ هو كاشف بصورة واضحة عن مناسبة مطلع سورة الكهف لخاتمة سورة الإسراء.

في حين بين الندوي مقصود السورة الكريمة قائلا: ((ووجدت السورة كلها خاضعة لموضوع واحد، أستطيع أن أسميه (بين الإيمان والمادية) أو بين القوة المصرفة لهذا الكون (هو الله) وبين الطبيعة أو الأسباب، ووجدت جميع الإشارات أو الحكايات أو المواعظ والأمثال دائرة حول هذا المعنى، تشير إليه من طريق جلي، أو ننظر إليه من طرف

---

[1]) نظم الدرر (٥/١)

[2]) مصاعد النظر (٢٤٣/٢)

خفي.))([1]) وما قاله الندوي كاشف عن مقصود السورة الكريمة، وهو ما سيتجلى في تناولنا للنقطة التالية.

ثانيا:مناسبة القصة لمقصود السورة الكريمة

سورة الكهف من السور المكية، وآياتها مائة آية وعشر، وقد ورد فيها أربع قصص (أصحاب الكهف – صاحب الجنين – موسى والخضر – ذو القرنين) .

وقد أُردفت قصة صاحب الجنتين بآية تتحدث عن إبليس – لعنه الله– قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ الكهف/٥٠ وهذه الآية تتوسط سورة الكهف تقريبا، وتتوسط القصص الأربعة المذكورة سلفا.

وكل قصة من هذه القصص الأربعة تتناول فتنة من الفتن التي يتعرض لها الإنسان في دنياه.

فقصة أصحاب الكهف تتناول (فتنة الدين) وقصة صاحب الجنتين تتناول (فتنة المال والولد) وقصة موسى والخضر تتناول (فتنة العلم) وقصة ذي القرنين تتناول (فتنة السلطة والجاه) والشيطان هو المحرض

---

[1]) الصراع بين الإيمان والمادية تأملات في سورة الكهف (ص ١٠)

نحو هذه الفتن؛ وربما كان هذا هو سر ورود الحديث عن إبليس متوسطا السورة عامة والقصص الأربعة خاصة.

ثم إنه قد جاء في السورة الكريمة ما يرشد إلى كيفية التغلب على هذه الفتن، فالتغلب على فتنة (الدين) تتأتى بالصحبة الصالحة؛ ولذا جاء بعد ذكر قصة أصحاب الكهف قوله: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾ الكهف/٢٨ والتغلب على فتنة (المال والولد) تتأتى بإدراك حقيقة الحياة الدنيا؛ ولذا أتبعت القصة بقوله: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾ الكهف/٤٥ والتغلب على فتنة (العلم) تتحقق بالتواضع، وهذا واضح في قول الله على لسان موسى –عليه السلام–:﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴾ الكهف/٦٩،والتغلب على فتنة(السلطة)يتحقق بالإخلاص لله تعالى؛ومن ثم ختمت السورة الكريمة بقوله: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ

﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ **الكهف/١١٠**

ومن خلال هذا العرض الموجز يتأكد قيام السورة الكريمة على تجلية الصراع بين الإيمان والمادية، وذلك من خلال قصصها الأربعة ومن خلال الربط بين ما جاء سابقا على كل قصة وتاليا لها .

وهذا الصراع ظاهر جلي في القصة موضوع الدراسة؛ إذ إنها تجسد صراعا متكررا في كل زمان ومكان، صراع بين متعبد بمادية خالصة تصل بصاحبها إلى درجة نكران وجود الله وبين موقن بوجود ربه راض بقسمه يعِدُّ للقائه.

وقد ذهب سعيد حوا إلى ربط القصة بمطلع السورة الكريمة بقوله: ((تأتي هذه القصة في سياق السورة الكريمة بما ينسجم مع مقدمتها ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨ ﴾ فهذان رجلان، أحدهما: غرته زينة الحياة الدنيا؛ فرسب وعوقب، والثاني: زهد في الحياة الدنيا فنجح ونصر....))[١] وهو ربط دقيق يكشف عن تضافر نص السورة كاملة في الكشف عن مقصودها الأعظم.

المبحث الثاني
مناسبة القصة الكريمة لما قبلها وما بعدها

---

[١]) الأساس في التفسير (٣١٨٥/٦)

أولا: مناسبة القصة الكريمة لما قبلها:

ربط الطبري – رحمه الله – بين القصة موضوع الدراسة والآيات قبلها قائلا: ((واضرب يا محمد لهؤلاء المشركين بالله، الذين سألوك أن تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه (مثلا) مثل ﴿ رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ ﴾ الكهف/ ٣٢....))([1]) وهو بذلك جعل المثل قاصرا على المشركين، وهو خلاف ما قال به غيره؛ كما سيأتي تفصيل القول فيه في تضاعيف البحث.

وقد كشف أبو حيان عن مناسبة القصة لما قبلها بقوله: ((وظهر بضرب هذا المثل الربط بين هذه الآية والتي قبلها؛ إذ كان من أشرك إنما افتخر بماله وأنصاره، وهذا قد يزول؛ فيصير الغني فقيرا، وإنما المفاخرة بطاعة الله.))([2])

وقد توسع البقاعي – رحمه الله – في الربط بين القصة الكريمة وسورة الإسراء السابقة في ترتيب المصحف على سورة الكهف، وكذلك بين القصة الكريمة ومطلع سورة الكهف قائلا: ((.... ولما كان محط حال المشركين العاجل، وكان قد تقدم قولهم: ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ ﴾ الإسراء /٩١ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾ الكهف/٧ وقوله في حق الفقراء المؤمنين الذين

---

[1]) جامع البيان (١٦٠/٨)

[2]) البحر المحيط (١٢٤/٦)

تقـــذروهم ﴿ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ الكهف/ ٢٨ واستمر إلى أن ختم بأن جنات المؤمنين عظيم حسنها من جهة الارتفاق، عطف على قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡ ﴾ الكهف/٢٩ قوله تعالى – كاشفا بضرب المثل أن ما فيه الكفار من الارتفاق العاجل ليس أهلا لأن يفتخر به؛ لأنه إلى زوال ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم ﴾ ...))([1]) في حين وضح سعيد حوا مناسبة القصة للمقطع الذي قبلها بقوله: ((والقصة تأتي بعد المقطع الأول الذي أمر الله فيه رسوله – صلى الله عليه وسلم – أن يصبر نفسه مع أهل الإيمان تاركا أهل الدنيا؛ ففيها تأكيد على ضرورة ذلك....))([2]) وقريب من هذا التصور ما قاله ابـــن عاشـــور: ((عطـــف علـــى جملـــة ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡ ..الآيات.﴾ فإنه بعد أن بين لهم ما أعد لأهل الشرك، وذكر ما يقابله مما أعده للذين آمنوا – ضرب مثلا لحال الفريقين بمثل قصة أظهر الله فيها تأييده للمؤمن وإهانته للكافر؛ فكان لذلك المثل شبه بمثل قصة أصحاب الكهف من عصر أقرب لعلم المخاطبين من عصر أهل الكهف....))([3])

---

[1]) نظم الدرر (٤/٤٦٦)

[2]) الأساس في التفسير (٦/٣١٨٥)

[3]) التحرير والتنوير (١٥/٣١٥)

وهذه النصوص تتآزر في الكشف عن مناسبة القصة الكريمة لما قبلها، وكل له وجهه، ولا تعارض بين الجميع.

ثانيا: مناسبة القصة الكريمة لما بعدها

بتأمل الآية التي تلت القصة الكريمة ندرك مدى وضوح المناسبة بينهما فقوله: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾ فالآية وما تلاها كاشفة عن حقيقة الحياة الدنيا بكل مكوناتها التي كانت سببا في اغترار صاحب الجنتين ومشركي مكة ومن على شاكلتهم .

ولا أدل على ظهور المناسبة بين مقطع القصة الكريمة والمقطع الذي يليها من استهلال المقطعين بفعل واحد على صيغة واحدة (واضرب)

.

المبحث الثالث

الجو العام والتماسك الدلالي في القصة الكريمة

أولا: الجو العام: **وقعت القصة الكريمة في ثلاث عشرة آية من (٣٢-٤٤) حاكية قصة رجلين، ضاربة بهما مثلا للنعم الزائلة والقيم الباقية، وترسم أنموذجين واضحين، أحدهما: للنفس المعتزة بزينة الحياة الدنيا، والآخر: للنفس المعتزة بالمعز – سبحانه وتعالى- وكلاهما أنموذج إنساني لطائفة من الناس؛ فصاحب الجنتين أنموذج للرجل الثري، المغتر بثروته، المتبطر بالنعمة، متناسيا المانح الثروة إياه، موقنا أن هذه الثروة لا تفنى، ولا أحد يقدر عليها. بينما صاحبه أنموذج للرجل المؤمن، المعتز بإيمانه، الذاكر والشاكر لربه، الموقن أن النعمة دليل على المنعم، موجبة لحمده وشكره، لا لجحوده وكفره.([1])**

فالجو العام في القصة الكريمة جو حواري، أطرافه ثلاثة: المنعم سبحانه وتعالى، وصاحب الجنتين، وصاحب صاحب الجنتين. وهو حوار تكسوه ظلال ثلاثة: تجد نبرة مصحوبة بعلو العلي، وكرم المنعم، وأخذ الجبار، وهي بارزة في المقولات الصادرة عن الله- تعالى شأنه وجلت قدرته- بينما النبرة الثانية مصحوبة بتعال مزيف، وجحود بين، انجرف بها إلى ضعف مهين وذلة وحسرة وندامة، وهي نبرة بدت في المقولات الصادرة عن الله على لسان صاحب الجنتين، في حين جاءت نبرة ثالثة مصحوبة بنفس هادئة مطمئنة ناصحة شاكرة متواضعة معتزة بخالقها وبارئها موقنة

---

[1]) ينظر: في ظلال القرآن (٥٢/٥) بتصرف.

بموعود الله لعباده المؤمنين، وهي جلية في المقولات الصادرة عن الله على لسان صاحب صاحب الجنتين.

ثانيا: التماسك الدلالي: **وسنحاول هنا الكشف عن التماسك المعنوي (الدلالي) في القصة الكريمة، على أن يتم تناول الربط النحوي في تناولنا لمحور البنية التركيبية فيما بعد.**

و يمكن سرد القصة الكريمة سردا على نمط خاص، عبارة عن مقولات متتابعة، بعضها صادر عن الله – عز وجل – مباشرة وبعضها صادر عن الله على لسان صاحب الجنتين، وبعضها صادر عن الله على لسان صاحب صاحب الجنتين، والجدول الآتي يُجَلِّي هذا النمط:

م	المقولة	صادرة عن
١	وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ	صادرة عن الله مباشرة

م	المقولة	صادرة عن
٢	أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾	صادرة عن الله على لسان صاحب الجنتين
٣	وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ	صادرة عن الله مباشرة
٤	﴿ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ﴿٣٦﴾ ﴾	صادرة عن الله على لسان صاحب الجنتين
٥	﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾	صادرة عن الله مباشرة
٦	﴿أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ	صادرة عن الله على لسان صاحب صاحب الجنتين

م	المقولة	صادرة عن
	بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴿٤١﴾ ﴾	
٧	﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ ﴾	صادرة عن الله مباشرة
٨	﴿ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ ﴾	صادرة عن الله على لسان صاحب الجنتين

م	المقولة	صادرة عن
٩	﴿ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ﴿٤٤﴾ ﴾	صادرة عن الله مباشرة

بتأمل هذه المقولات نلاحظ أنها تتنوع بين الطول والقصر، ولكننا لو تأملناها من حيث العدد سنلاحظ أن المقولات الصادرة عن الله مباشرة قد بلغت خمس مقولات، في حين جاءت المقولات الصادرة عن الله على لسان صاحب الجنتين قد جاءت في ثلاث مقولات، بينما جاءت مقولة واحدة صادرة عن الله على لسان صاحب صاحب الجنتين.

ويمكن تفسير هذا التنوع في ضوء الجو العام للقصة الكريمة وما تتسم به طبيعة الحوار من الفعل ورد الفعل الذي يظهر التماسك المعنوي بين مقولات القصة الكريمة:

المقولة الأولى: **الصادرة عن الله وهي تمثل فعلا مجمله إسباغ نعم متعددة على صاحب الجنتين، كما اتسمت بالطول، وهو يتناسب مع تعدد النعم الواردة فيها على صاحب الجنتين، وقد استهلت المقولة بجملة طلبية أمرية، وللجملة الأولى في النص دور بارز نوه إليه أحد المحدثين بقوله: ((فالجملة الأولى في أي نص تمثل معلما تقوم عليه سائر مكوناتها، فالمسند يقتضي المسند إليه، وهذ الأخير يقتضي الأول، وهما معا**

يقتضيان متممات؛ فهذه حلقة أولى تنتهي دون أن تنغلق على نفسها؛ فهي مستقلة من حيث التركيب ولكنها منطلق في كل شيء لما يأتي بعدها من حلقات هي جمل أخرى، وبين هذه الحلقات علاقات تخالف في نوعها العلاقات التي تحكم انتظام الجملة الداخلي؛ فهي علاقات انتشارية أفقية تضيف جديدا من حيث الإخبار أو البيان؛ ولذلك ترصف الحلقة إلى جانب الأخرى لتكون عالما ممتدا هو عالم النص. أما العلاقات داخل الجملة الواحدة فهي عمودية متكثفة في نواة واحدة هي الإسناد؛ وإذا النص من خلال هذا جسم كبير (Tissue Cellular) والجملة خلية (Cellule) ..))([1]) ولا شك أن استهلال القصة الكريمة بجملة طلبية أمرية له تأثير على القصة بأسرها من خلال ما يرمي إليه الأمر من لفت الانتباه إلى ما سيأتي بعده.

المقولة الثانية: **الصادرة عن الله على لسان صاحب الجنتين، وهي تمثل رد فعل غير متسق مع ما جاء في المقولة الأولى، كما أنها تتسم بالقصر، ولكنها- على قصرها - عكست مدى الغلو في التعالي والتكبر والغطرسة، من خلال تصدرها بضمير المتكلم (أنا) وصيغتي التفضيل (أكثر، وأعز) .**

المقولة الثالثة: **الصادرة عن الله مباشرة: وهي قصيرة على غرار المقولة السابقة عليها وهي تمثل في جوهرها رد فعل على ما صدر من**

---

[1]) نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ به نصا (٦٧) للأزهر الزناد نشر المركز الثقافي العربي . بيروت. الأولى ١٩٩٣م

صاحب الجنتين من خلال الحكم على تصرفه بأنه قد أوقع الظلم على نفسه. وهي – في الوقت نفسه – تمثل فعلا للمقولة التالية.

المقولة الرابعة: **الصادرة على لسان الله عن صاحب الجنتين كاشفة عن تصاعد نبرة التكبر والغلو والغطرسة؛ مثبتا ديمومة هذا النعيم وعدم فنائه، بل زاده كبرياؤه عمى على عماه؛ فأنكر البعث والحساب؛ متألها بكل تبجح أن الساعة لو ثبت قيامها فإن الله سيؤتيه خيرا من جنتيه. وقد جاءت هذه المقولة طويلة نوعا ما تناسبا مع التصعيد الذي تبناه صاحب الجنتين. وهذا التصعيد يمثل رد فعل على المقولة السابقة.**

المقولة الخامسة: **صادرة عن الله مباشرة، وهي على قصرها تمثل محطة فارقة بين صراع المادية والإيمان.**

المقولة السادسة: **صادرة عن الله على لسان صاحب صاحب الجنتين: فهي أطول المقولات الواردة في القصة على الإطلاق؛ كما أنها المقولة الوحيدة الصادرة عن الطرف الثاني في الصراع؛ فطولها ينسجم ويتناغم مع طبيعة النصح والموعظة؛ الموسومة بالتؤدة وتنوع أساليب الإقناع، وهي أيضا في مجملها تمثل رد فعل عما صدر من صاحب الجنتين لا سيما في المقولة الرابعة؛ فقد استهل رد الفعل بأسلوب استفهامي إنكاري توبيخي، يتضمن تذكيره بأصل خلقته، وأنه تعاظم متناسيا العظيم، وهو ما دعا صاحب صاحب الجنتين أن يستهل نصيحته بلغة أقوى في النصح؛ علها تلفت انتباهه إلى عظم ما اقترف، وسرعان ما قدم له الناصح ما به تصان النعم وتزداد، ولكن تبدى له أنه مُصِرّ على عتوه واستكباره، فذكره بأن جزاء جحود النعم زوالها في الدنيا ومعاقبة جاحدها في الآخرة.**

المقولة السابعة: **صادرة عن الله مباشرة: وهي على توسطها بين الطول والقصر صورت فعلا ناجما عن فعل؛ فصورت فعل الله بالجنتين، وهو الهلاك التام الذي حل بهما، وهو فعل ناجم عن عدم انتصاح صاحب الجنتين، ونكرانه وشركه؛ ثم صورت رد فعل صاحب الجنتين من خلال تلك الإشارة الجسمية (يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ) الدالة على الحسرة والندامة ساعة لا ينفع الندم، والمقولة – في مجملها – تعكس انتقام المتكبر الحق، وإذلاله لمن نازعه هذه الصفة.**

المقولة الثامنة: **وهي صادرة عن الله على لسان صاحب الجنتين، وهي أشبه في قصرها بالمقولة الثانية الصادرة عنه أيضا ولكن شتان ما بين النبرتين فيهما، فالنبرة الأولى نبرة تكبر وغطرسة، والنبرة الثانية نبرة تحسر وندامة بالعبارة تأكيد على تحسره وندمه بالإشارة في المقولة السابقة، وهذه مقابلة بين فعلين متناقضين صدرا عن شخص واحد، وهذه حال كل مستبد متكبر سرعان ما ينقلب على نفسه ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ الشعراء/٢٢٧**

المقولة التاسعة: **وهي صادرة عن الله مباشرة فالله بدأ والله أنهى، ولكن شتان ما بين البدء والمنتهى؛ فالنبرة في البدء نبرة منعم جواد والنبرة في المنتهى نبرة متجبر، لكنه تَجَبُّرَ عدل؛ والمقولة تمثل تذييلا للقصة الكريمة، كاشفة عن حسم الصراع بين المادية والإيمان لصالح أهل الإيمان، مبينة العظة والعبرة من القصة، المتمثلة في أن الولاية لله وحده فمن ظن أنه شريك لله فيها؛ فإنه يفقد النصرة والنصير ويحل عليه الخراب والتنكيل، فالله خير ثوابا وأيضا هو خير عقبا.**

هذا، وسيعتمد البحث في تناوله مظاهر التناسب والترابط النحوي على مستوى البنية الصغرى للقصة الكريمة على هذا النمط السردي؛ بغية التعرف على خصائص كل مقولة من مقولات القصة الكريمة.

الفصل الثاني

مظاهر الانسجام الصوتي والتناسب الدلالي في القصة الكريمة

هذا الفصل مع الفصل الثالث يمثلان معا التحليل الدلالي للبنية النصية الصغرى في القصة الكريمة. وتتضح مظاهر الانسجام الصوتي والتناسب الدلالي في القصة الكريمة من خلال المستويين الصوتي والصرفي، وعليه فقد جاء هذا الفصل في مبحثين:

المبحث الأول

مظاهر الانسجام الصوتي والدلالي في القصة الكريمة

يقول عبد الله دراز: ((أول ما يلاقيك ويستدعي انتباهك من أسلوب القرآن الكريم – خاصية تأليفه الصوتي في شكله وجوهره.

دع القارئ المجود يقرأ القرآن يرتله حق ترتيله، نازلا بنفسه على هوى القرآن، وليس نازلا بالقرآن على هوى نفسه، ثم انتبذ منه مكانا قصيا لا تسمع فيه جرس حروفه، ولكن تسمع حركاتها وسكناتها، ومداتها وغناتها، واتصالاتها وسكتاتها، ثم ألق سمعك إلى هذه المجموعة الصوتية، وقد جُرِّدت تجريدا وأُرسلت ساذجة في الهواء؛ فستجد نفسك منها بإزاء لحن غريب عجيب لا تجده في كلام آخر لو جُرِّد هذا التجريد.

ستجد اتساقا وائتلافا يسترعي من سمعك ما تسترعيه الموسيقى والشعر، على أنه ليس بأنغام الموسيقى ولا بأوزان الشعر، وستجد شيئا آخر لا تجده في الموسيقى ولا في الشعر؛ ذلك أنك تسمع القصيدة من الشعر فإذا هي تتحد الأوزان فيها بيتا بيتا، وشطرا شطرا، وتسمع القطعة من الموسيقى؛ فإذا هي تتشابه أهواؤها وتذهب مذهبا متقاربا، فلا يلبث سمعك أن يمجها، وطبعك أن يملها، إذا أعيدت وكررت عليك بتوقيع واحد، بينما أنت من القرآن أبدا في لحن متنوع متجدد، تنتقل فيه بين أسباب وأوتاد وفواصل على أوضاع مختلفة، يأخذ منها كل وتر من أوتار قلبك بنصيب سواه، فلا يعروك منه على كثرة ترداده ملالة ولا سأم، بل لا تفتأ تطلب منه المزيد.

هذا الجمال التوقيعي في لغة القرآن لا يخفى على أحد ممن يسمع القرآن؛ حتى الذين لا يعرفون لغة العرب. فكيف يخفى على العرب أنفسهم؟...))([1])

وتتعدد المظاهر التي تحقق الانسجام الصوتي والسرد الإيقاعي([2]) في القصة القرآنية عامة والقصة موضوع الدراسة خاصة، ونحاول الوقوف على بعض هذه المظاهر على النحو الآتي.

المظهر الأول: الفاصلة

تعددت وجهات نظر العلماء في تحديد المقصود من الفاصلة القرآنية، ويمكننا ذكر أبرزها على النحو الآتي:

(١) تعريف الرماني: ((الفواصل: حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعنى.))([3]) وبه قال الباقلاني([4])

(٢) تعريف الزركشي: ((هي كلمة آخر الآية))([1]) وبه قال السيوطي.([2]) وقال به من المحدثين فضل عباس.([3])

---

[1]) النبأ العظيم (ص ١٠١ وما بعدها.

[2]) السرد الإيقاعي هو: ((ظاهرة تعبيرية تنقل الأحوال الوجدانية نقلا غامضا ومتوقعا وفق رنة مقصودة هي أقرب إلى المعنى المحمول عبر تلك الإيقاعية.)) مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية (ص ١٣٣) شارف مزاري.

[3]) النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز) تح/ محمد زغلول سلام ومحمد خلف الله. ط. دار المعارف (ص٨٩).

[4]) ينظر: إعجاز القرآن (ص ٢٧٠)

(٣) تعريف مناع القطان: ((الكلام المنفصل عما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، تقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي؛ سميت بذلك لأن الكلام ينفصل عنده.))([٤])

هذه أبرز التعريفات التي حاولت تحديد المقصود من الفاصلة القرآنية، ويمكننا ملاحظة الآتي:

أولا: **موقع الفاصلة مقيد برأس الآية وفقا للتعريفين الأول والثاني، بينما كان موقعها وفقا للتعريف الثالث غير مقيد برأس الآية.**

ثانيا: **مكونات الفاصلة وفقا للتعريف الأول (الحرف الأخير من الكلمة الأخيرة في الآية) ووفقا للتعريف الثاني (الكلمة الأخيرة من الآية) ووفقا للتعريف الثالث (الجملة الأخيرة في نهاية المقطع الخطابي) .**

ثالثا: **أجمعت التعريفات الثلاثة على أن الفاصلة عنصر من عناصر إفهام المعنى وأداة من أدوات إبرازه، وهذا واضح في التعريفين الأول والثالث، ومؤكد عند الزركشي من خلال نصوص له سنوردها لاحقا.**

ويمكننا مناقشة هذه النقاط على النحو الآتي:

أولا: **الاختلاف في تحديد موقع الفاصلة ناتج عن الاختلاف في تصورها؛ فالذين حصروها في الحرف الأخير من الكلمة الأخيرة في رأس الآية قاسوها على قافية الشعر، والذين توسعوا فجعلوها محصورة في**

---

[١]) البرهان في علوم القرآن (٥٣/١)

[٢]) ينظر: التحبير في علم التفسير (ص ٤٩٩)

[٣]) ينظر: إعجاز القرآن الكريم (ص ٢٢٥)

[٤]) مباحث في علوم القرآن (ص ١٣٦)

الكلمة الأخيرة من الآية أرادوا أن يميزوها عن قافية الشعر، والرأي الثالث فسرها وفقا لتمام المعنى.

ثانيا: الاختلاف في مكونات الفاصلة، يمكن تقليص هذا الاختلاف في أن الرأيين الأول والثاني بينهما اتفاق في أن الفاصلة هي آخر الآية سواء كانت الحرف الأخير أم الكلمة الأخيرة، وإن كان الذين قالوا بأنها الكلمة الأخيرة تعاطوا معها عند الممارسة التطبيقية على أنها الحرف الأخير. أما رأي القطان فهو رأي خرج عن إجماع فضلا عن أنه لم يتزحزح بالكلمة (الفاصلة) عن مدلولها المعجمي. والبحث سيتبنى وجهة نظر الرماني.

ثالثا: الاتفاق على أن الفاصلة لها إسهام في تجلية المعنى، هو أمر ربما قرره عدد من العلماء قديما وحديثا؛ فضلا عن أن المعنى وفقا لتصور مناع القطان هو الركيزة الأساسية في تحديد موقع الفاصلة، وكل هذا يؤكد على أنه لا ينبغي التعامل مع الفاصلة القرآنية كمظهر شكلي من مظاهر النص، ويمكننا ذكر عدد من النصوص التراثية والمعاصرة لتأكيد هذه الفكرة.

(١) يقول الزركشي: ((اعلم أن من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة: مقاطع الكلام وأواخره، وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله؛ فلابد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أولا، وإلا خرج بعض الكلام عن بعض، وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك، لكن منه ما يظهر، ومنه ما يستخرج بالتأمل للبيب.))([1])

---

[1]) البرهان في علوم القرآن (٧٨/١)

(٢) قال الرافعي: ((وتراها (الفاصلة) أكثر ما تنتهي بالنون والميم، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها، أو بالمد، وهو كذلك طبيعي في القرآن؛ فإن لم تنته بواحدة من هذه كأن انتهت بسكون حرف من الحروف الأخرى، كان ذلك متابعة لصوت الجملة وتقطيع كلماتها، ومناسبة للون المنطق بما هو أشبه وأليق بموضعه، وعلى أن ذلك لا يكون أكثر ما أنت واجده إلا في الجمل القصار، ولا يكون إلا بحرف قوي يستتبع القلقلة أو نحوها مما هو ضروب أخرى من النظم الموسيقي.))([١])

(٣) ويقول أحمد أبو زيد: ((وإن الفاصلة القرآنية تأتي متمكنة في موقعها، مستقرة في مكانها، يتعلق معناها بمعنى الآية؛ بحيث لو طرحت أو غيرت لاختل المعنى وفسد النظم؛ لأنها لم تكن مجرد حلية لفظية، بل جزء أصيل من البناء المحكم للعبارة، بل هي حجر الزاوية في هذا البناء.))([٢])

المعالجة الصوتية لفواصل القصة الكريمة:

يقول تمام حسان: ((فالذي يبدو للوهلة الأولى عند النظر إلى الفاصلة أنها قيمة صوتية جمالية، ترتبط أشد الارتباط بموسيقى النص

---

[١]) إعجاز القرآن (ص ٢٢٧ وما بعدها)

[٢]) التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي (ص ٣٦٩) منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم ١٩.

القرآني.))([1]) ولكن في الوقت نفسه لا ينبغي التقليل من إيحاءات الدلالة الصوتية للفاصلة القرآنية، وهذا ما سيحاول البحث إبراز جانب منه قدر الطاقة.

وبتأمل فواصل القصة الكريمة نلحظ عليها ثلاث ملحوظات:

الأولى: **وحدة حركة الفاصلة: فاعتماد الفتحة على روي فواصل القصة الكريمة، التي يليها التنوين الموقوف عليه بالألف، وهو ما يسمى (مد العوض) وبعضهم يطلق على هذا النوع من الفواصل مصطلح الفاصلة المطلقة، والتي يكون الوقوف عليها بإطلاق الحركة ومدها.([2]) فحركة الفاصلة في القصة الكريمة حركة تسير على نمط واحد – ليس في القصة وحدها – بل في السورة كلها، وهذه الحركة بما تحمله من مد ناتج عن حالة الوقف تحدث انسجاما صوتيا؛ إضافة إلى أن الحركات من خلال صفاتها الفسيولوجية المتمثلة في فتح ممر النطق تماما عند النطق بها؛ وهو ما يحدث بدوره ميزة فيزيائية تتمثل في كثرة عدد ذبذباتها، مما يجعلها تحظى بوضوح سمعي، ويزداد وضوحها بما تتصف به من الجهر، أضف إلى ذلك أن الفتحة قصيرة كانت أم طويلة تمتاز عن سائر الحركات بالخفة والطلاقة واليسر، فوحدة الحركة وخفتها وطولها عناصر مهمة أسهمت في تحقيق الانسجام والتناغم الموسيقي والإيقاعي في السورة عامة وفي القصة الكريمة خاصة. ووضوح الحركة في السمع يبعث على**

---

[1]) البيان في روائع القرآن (ص ٢٨٥)

[2]) ينظر: الفاصلة في السياق القرآني سورة مريم أنموذجا (ص ٨)

الانتباه ويحرك صداه حاسة مهمة من حواس التلقي وهي الحاسة السمعية.

ثانيا: وحدة البنية المقطعية في فواصل القصة الكريمة: فقد جاءت على صورة واحدة من صور المقطع الصوتي، وهي الصورة المكونة من (صامت+حركة طويلة) والتي يرمز لها بالرمز (ص+ح ح) ولا شك أن هذه الوحدة عنصر إيقاعي مهم يحقق الانسجام الصوتي.

ثالثا: تنوع الصوت الصامت (الساكن) في فواصل القصة الكريمة، والجدول الآتي يكشف عن هذا التنوع:

الآية	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤
الكلمة	زرعا	نهرا	نفرا	أبدا	منقلبا	رجلا	أحدا	وئدا	زلقا	طلبا	أحدا	منتصرا	عقبا
الصامت	العين	الراء	الراء	الدال	الباء	اللام	الدال	الدال	القاف	الباء	الدال	الراء	الباء

(٣) بدأت فواصل القصة الكريمة بصوت (العين) وانتهت بصوت (الباء) .

(٤) تنوعت هذه الأصوات الستة من حيث المخرج؛ فالعين من الحلق، والقاف من اللهاة، واللام والراء من طرف اللسان، والدال من بين طرف اللسان وأصول الثنايا، والباء من الشفتين.

(٥) جميع أصوات الفاصلة اشتركت في صفة الجهر؛ وذلك بناء على توصيف القدماء لصوت القاف، وذلك أن سبب وصف المحدثين له بالهمس وصف ناتج عن التطور الصوتي في نطق الصوت وليس مبنيا على خطأ القدماء. وكذلك اشتركت جميع الأصوات في صفة الانفتاح.

(٦) أقوى الأصوات الستة صوت (القاف) وذلك لاشتماله على خمس صفات من صفات القوة، وهي (الجهر قديما/الشدة/الاستعلاء/الإصمات/القلقلة).

(٧) اشتركت أصوات (الباء/الدال/القاف) في صفة الشدة، واشتركت أصوات (العين/الراء/اللام) في صفة التوسط بين الشدة والرخاوة.

بعد هذا الوصف لأصوات فواصل القصة الكريمة يمكننا محاولة تلمس بعض الدلالات على النحو الآتي:

(١) وقوع صوت العين في الفاصلة الأولى من فواصل القصة الكريمة، وصوت الباء في الفاصلة الأخيرة، يوحي ببداية الصراع بين المادية والإيمان ونهايته، وذلك أن العين تخرج من الحلق وهو أول المخارج عند القدماء وثانيها عند المحدثين، والباء تخرج من الشفتين وهو آخر المخارج لدى القدماء والمحدثين.

(٢) تنوع مخارج هذه الأصوات وتوزيعها على هذه المساحة المخرجية التي تبدأ من الحلق مرورا باللهاة ثم اللسان والأسنان والشفتين- يوحي باستمرارية هذا الصراع وحضوره في كل زمان ومكان.

(٣) اشتراك جميع الأصوات في صفة الجهر؛ فإنه من المعلوم أن صفة الجهر من أقوى الصفات الصوتية على الإطلاق؛ لأنها تجعل الصوت أكثر وضوحا في السمع؛ وإذا ما أضفنا إليها حركة الفتحة الطويلة التي لازمت جميع الأصوات في فواصل القصة الكريمة، وحركة الفتحة الطويلة أكثر الأصوات وضوحا في السمع على الإطلاق، فروي الفاصلة له وضوح في السمع وحركته تزيده وضوحا، ولا شك أن هذا التدرج في الوضوح السمعي يجعل من الفاصلة منبها قويا ومحركا لوجدان القارئ والسامع ومُفَعِّلا لقوة الدلالات والمواعظ الذي ترنو إليها القصة الكريمة.

(٤) إن بُعدَ مخرج صوت العين في سياق جملة(وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا) ليتسق مع بعد المسافة بين الجنتين؛ فالجملة في مجملها تقرر وجود مساحة بين الجنتين؛ وكذلك توسط العين بين الشدة والرخاوة يتناغم مع توسط الزرع بين الجنتين، ونصاعة العين وفقا لتوصيف الخليل لها يتسق مع نصاعة الجنتين والزرع بينهما.

(٥) تكرر صوت الدال أربع مرات في فواصل القصة الكريمة، يوحي بتصاعد النبرة؛ فالدال بجهرها وشدتها وقلقلتها، وكلها صفات قوة تتناغم مع تصاعد النبرة تأمل جملة (مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِۦٓ أَبَدًا) تصاعدت نبرة التعالي والتكبر، ثم تأمل جملة (لَّـٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ

أَحَدًا) تصاعدت نبرة الاعتزاز بربوبية الله وتوحيده، ثم تأمل جملة (إِن تَرَنِ أَنَاْ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا) تصاعدت نبرة التواضع والنصح، وأخيرا تأمل جملة (يَـٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا) تصاعدت نبرة الذل والمهانة والندم والحسرة.

(٦) تكرر صوت الباء ثلاث مرات، وهذا التكرار جاء متسقا مع تعدد أطراف الحوار في القصة الكريمة؛ فقد وردت في سياق كلام صاحب الجنتين في جملة (وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبًا) والباء بجهرها وشدتها وقلقلتها أسهمت في الكشف عن وضوح تكبره وشدة عناده واضطراب نفسيته، ثم تأمل الجملة الثانية التي وردت فيها الباء فاصلة في سياق كلام صاحب صاحب الجنتين (أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا) وهي في سياق الدعاء على صاحب الجنتين؛ والباء بصفاتها السابقة تتناغم مع تصاعد نبرة الدعاء؛ الذي كان سببه إصرار صاحب الجنتين على تكبره وعناده وتعاليه على الله والبشر. ثم تأمل الجملة الثالثة الواردة في سياق الكلام الصادر عن الله مباشرة (هُنَالِكَ ٱلۡوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبًا) فالباء بصفاتها تتناغم مع وضوح الموعظة وشدتها.

(٧) تكرر صوت الراء ثلاث مرات، كانت صفة التكرر حاضرة مع نمط التكرر في كل فاصلة، تأمل جملة (وَفَجَّرۡنَا خِلَـٰلَهُمَا نَهَرًا) فقد ناسب

تكرر الراء تكرر التفجير، وهو ما يوحي بصفاء الماء ونقائه وتجدده، فضلا عن تناغم تكرارها مع تعدد النعم، ثم تأمل جملة (أَنَاْ أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا) فإن تكررها يتسق مع عَدِّ صاحب الجنتين لمفاخره. ثم تأمل جملة (وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا) فتكررها يتناغم مع فناء سبل النصر التي هي متعددة في الأصل، فلا هو منصور بنفسه ولا منتصر من غيره.

(٨) أما صوت القاف والذي لم يرد إلا في فاصلة واحدة (وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا) وقد أسلفنا أن هذا الصوت أقوى الأصوات التي وردت في فواصل القصة الكريمة، وهذه القوة تتناسب مع قوة الدعوة التي دعا بها صاحب الجنتين؛ فإنه دعا بأن يهلك الله هاتين الجنتين بوسيلة من اثنتين؛ الأولى من السماء وهي أن يرسل الله حسبانا فيهلكهما في طرفة عين، والثانية من الأرض وهي بجفاف الماء منها، ولا شك أن الأولى أعجل في الهلاك من الثانية فتناسبت هذه القوة في الهلاك مع قوة القاف.

(٩) وأخيرا صوت اللام الذي لم يرد إلا في فاصلة واحدة؛ فتأمل هذه الجملة (أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلاً) فاللام بجهرها تتناغم مع نبرة الاستفهام المتضمن معنى الإنكار والتوبيخ، وكذلك وضوح حجة الناصح، وتوسطها بين الشدة والرخاوة

يتسق مع اعتدال النصح وتوسطه، واتصافها بالذلاقة يتناغم مع طلاقة الناصح، وانحرافها يتسق مع انحراف صاحب الجنتين عن الطريق المستقيم.

المظهر الثاني: ملمح الطول في القصة الكريمة:

الطول من الملامح الأدائية التي تتكشف من خلال السياق أو بسبب التجاور الصوتي.

والمراد بالطول في الدراسات الصوتية: "القدر الزائد في زمن الصوت على الزمن الضروري، وهذا الملمح مع قضية المدود ومراتبها عند علماء التجويد والقراءات، فالمد الطبيعي وهو بمقدار حركتين يمثل الزمن أو القدر الضروري، والمد الفرعي بجميع صوره يمثل الزمن الزائد على الزمن الضروري"(١)

ومن أهم مظاهر الطول التي شهدت حضورا في السورة الكريمة : (المد بكل أنواعه- الغنة – القلقة- الإدغام بغنة- إدغام المثلين الصغير- الإدغام بغير غنة).

وسيتم عرضها في جدول تحليلي متبوع بجدول إحصائي يكشف عن نسبة ورود كل مظهر من هذه المظاهر في آيات القصة الكريمة، وفي

---

(١) ينظر: من التزمين في نطق العربية الفصحى بمصر المعاصرة ص١٦٨- ١٧٤ د/عبد العزيز علام، عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة ص٢٨٦- وما بعدها .الطبعة الأولى سنة١٤١٠هـ - ١٩٩٠م له.

مجمل القصة أيضا؛ ليكون دعامة في استنباط النتائج التي يحاول البحث توظيفها توظيفا دلاليا يتناغم مع الجو العام للقصة الكريمة.

م	رقم الآية	الأمثلة القرآنية	ملمح الطول	م	رقم الآية	الأمثلة القرآنية	ملمح الطول
١	٣٢	واضرب	قلقلة الباء	١٨	٣٣	آتت	مد بدل
٢	٣٢	لهم مثلا	إدغام مثلين صغير	١٩	٣٣	أكلها	مد طبيعي
٣	٣٢	رجلين	مد لين وقفا	٢٠	٣٣	تظلم منه	إدغام مثلين صغير
٤	٣٢	جعلنا	مد طبيعي	٢١	٣٣	شيئا وفجرنا	إدغام بغنة
٥	٣٢	لأحدهما	مد طبيعي	٢٢	٣٣	وفجرنا	مد طبيعي
٦	٣٢	جنتين	غنة مشددة	٢٣	٣٣	خلالهما	مد طبيعي
٧	٣٢	جنتين	مد لين وقفا	٢٤	٣٣	خلالهما	مد طبيعي
٨	٣٢	أعناب	مد طبيعي	٢٥	٣٣	نهرا	مد عوض
٩	٣٢	أعناب	إدغام	٢٦	٣٤	وكان	مد

م	رقم الآية	الأمثلة القرآنية	ملمح الطول	م	رقم الآية	الأمثلة القرآنية	ملمح الطول
		وحففناهما	بغنة				طبيعي
١٠	٣٢	وحففناهما	مد طبيعي	٢٧	٣٤	له	مد صلة صغرى
١١	٣٢	وحففناهما	مد طبيعي	٢٨	٣٤	ثمر فقال	إخفاء حقيقي
١٢	٣٢	بنخل وجعلنا	إدغام بغنة	٢٩	٣٤	فقال	مد طبيعي
١٣	٣٢	جعلنا	مد طبيعي	٣٠	٣٤	لصاحبه	مد طبيعي
١٤	٣٢	بينهما	مد طبيعي	٣١	٣٤	لصاحبه	مد صلة صغرى
١٥	٣٢	زرعا	مد عوض	٣٢	٣٤	يحاوره	مد طبيعي
١٦	٣٣	الجنتين	الغنة المشددة	٣٣	٣٤	يحاوره	مد صلة صغرى
١٧	٣٣	الجنتين	مد لين وقفا	٣٤	٣٤	منك	إخفاء حقيقي
٣٥	٣٤	مالا	مد طبيعي	٥٤	٣٦	قائمة	مد متصل
٣٦	٣٤	مالا وأعز	إدغام بغنة	٥٥	٣٦	قائمة ولئن	إدغام بغنة
٣٧	٣٤	نفرا	مد	٥٦	٣٦	ولئن رددت	إدغام

م	رقم الآية	الأمثلة القرآنية	ملمح الطول	م	رقم الآية	الأمثلة القرآنية	ملمح الطول
			عوض				بغير غنة
٣٨	٣٥	جنته	الغنة المشددة	٥٧	٣٦	إلى	مد طبيعي
٣٩	٣٥	جنته	مد صلة صغرى	٥٨	٣٦	ربي	مد طبيعي
٤٠	٣٥	ظالم	مد طبيعي	٥٩	٣٦	لأجدن	الغنة المشددة
٤١	٣٥	ظالم لنفسه	إدغام بغير غنة	٦٠	٣٦	خيرا منها	إدغام بغنة
٤٢	٣٥	لنفسه	مد صلة صغرى	٦١	٣٦	منها	مد طبيعي
٤٣	٣٥	قال	مد طبيعي	٦٢	٣٦	منقلبا	إخفاء حقيقي
٤٤	٣٥	ما أظن	مد منفصل	٦٣	٣٦	منقلبا	مد عوض
٤٥	٣٥	أظن	الغنة المشددة	٦٤	٣٧	قال	مد طبيعي
٤٦	٣٥	أن تبيد	إخفاء حقيقي	٦٥	٣٧	له	مد صلة صغرى
٤٧	٣٥	تبيد	مد	٦٦	٣٧	صاحبه	مد

م	رقم الآية	الأمثلة القرآنية	ملمح الطول	م	رقم الآية	الأمثلة القرآنية	ملمح الطول
			طبيعي				طبيعي
٤٨	٣٥	هذه	مد طبيعي	٦٧	٣٧	صاحبه	مد صلة صغرى
٤٩	٣٥	هذه أبدا	مد صلة كبرى	٦٨	٣٧	يحاوره	مد طبيعي
٥٠	٣٥	أبدا	مد عوض	٦٩	٣٧	يحاوره أكفرت	مد صلة كبرى
٥١	٣٦	وما أظن	مد منفصل	٧٠	٣٧	بالذي	مد طبيعي
٥٢	٣٦	أظن	الغنة المشددة	٧١	٣٧	من تراب	إخفاء حقيقي
٥٣	٣٦	الساعة	مد طبيعي	٧٢	٣٧	تراب	مد طبيعي
٧٣	٣٧	تراب ثم	إخفاء حقيقي	٩٢	٣٩	الله	مد طبيعي
٧٤	٣٧	ثم	غنة الميم المشددة	٩٣	٣٩	لا	مد طبيعي
٧٥	٣٧	من نطفة	إدغام مثلين صغير	٩٤	٣٩	إلا	مد طبيعي
٧٦	٣٧	نطفة	قلقلة	٩٥	٣٩	بالله	مد

م	رقم الآية	الأمثلة القرآنية	ملمح الطول	م	رقم الآية	الأمثلة القرآنية	ملمح الطول
							طبيعي
٧٧	٣٧	نطفة ثم	إخفاء حقيقي	٩٦	٣٩	إن ترن	إخفاء حقيقي
٧٨	٣٧	ثم	غنة الميم المشددة	٩٧	٣٩	منك	إخفاء حقيقي
٧٩	٣٧	سواك	مد طبيعي	٩٨	٣٩	مالا	مد طبيعي
٨٠	٣٧	رجلا	مد عوض	٩٩	٣٩	مالا وولدا	إدغام بغنة
٨١	٣٨	لكنا	مد طبيعي	١٠٠	٣٩	ولدا	مد عوض
٨٢	٣٨	لكنا	الغنة المشددة	١٠١	٤٠	فعسى	مد طبيعي
٨٣	٣٨	الله	مد طبيعي	١٠٢	٤٠	ربي	مد طبيعي
٨٤	٣٨	ربي	مد طبيعي	١٠٣	٤٠	أن يؤتين	إدغام بغنة
٨٥	٣٨	ولا أشرك	مد منفصل	١٠٤	٤٠	خيرا من	إدغام بغنة
٨٦	٣٨	بربي أحدا	مد منفصل	١٠٥	٤٠	من جنتك	إخفاء حقيقي
٨٧	٣٨	أحدا	مد	١٠٦	٤٠	جنتك	غنة

م	رقم الآية	الأمثلة القرآنية	ملمح الطول	م	رقم الآية	الأمثلة القرآنية	ملمح الطول
			عوض				مشددة
٨٨	٣٩	ولولا إذ	مد منفصل	١٠٧	٤٠	عليها	مد طبيعي
٨٩	٣٩	جنتك	الغنة المشددة	١٠٨	٤٠	حسبانا	مد طبيعي
٩٠	٣٩	ما	مد طبيعي	١٠٩	٤٠	حسبانا من	إدغام بغنة
٩١	٣٩	شاء	مد متصل	١١٠	٤٠	السماء	مد متصل
١١١	٤٠	صعيدا	مد طبيعي	١٣٠	٤٢	على	مد طبيعي
١١٢	٤٠	صعيدا زلقا	إخفاء حقيقي	١٣١	٤٢	عروشها	مد طبيعي
١١٣	٤٠	زلقا	مد عوض	١٣٢	٤٢	عروشها	مد طبيعي
١١٤	٤١	ماؤها	مد متصل	١٣٣	٤٢	ويقول	مد طبيعي
١١٥	٤١	ماؤها	مد طبيعي	١٣٤	٤٢	يا	مد طبيعي
١١٦	٤١	غورا فلن	إخفاء	١٣٥	٤٢	ليتني	مد

م	رقم الآية	الأمثلة القرآنية	ملمح الطول	م	رقم الآية	الأمثلة القرآنية	ملمح الطول
			حقيقي				طبيعي
١١٧	٤١	فلن تستطيع	إخفاء حقيقي	١٣٦	٤٢	بربي أحدا	مد منفصل
١١٨	٤١	تستطيع	مد طبيعي	١٣٧	٤٢	أحدا	مد عوض
١١٩	٤١	له	مد صلة صغرى	١٣٨	٤٣	تكن له	إدغام بغير غنة
١٢٠	٤١	طلبا	مد عوض	١٣٩	٤٣	له	مد صلة صغرى
١٢١	٤٢	وأحيط	مد طبيعي	١٤٠	٤٣	فئة ينصرونه	إدغام بغنة
١٢٢	٤٢	بثمره	مد صلة صغرى	١٤١	٤٣	ينصرونه	إخفاء حقيقي
١٢٣	٤٢	كفيه	مد لين وقفا	١٤٢	٤٣	ينصرونه	مد طبيعي
١٢٤	٤٢	على	مد طبيعي	١٤٣	٤٣	ينصرونه	مد صلة صغرى
١٢٥	٤٢	ما أنفق	مد منفصل	١٤٤	٤٣	من دون	إخفاء حقيقي

م	رقم الآية	الأمثلة القرآنية	ملمح الطول	م	رقم الآية	الأمثلة القرآنية	ملمح الطول
١٢٦	٤٢	أنفق	إخفاء حقيقي	١٤٥	٤٣	دون	مد طبيعي
١٢٧	٤٢	فيها	مد طبيعي	١٤٦	٤٣	الله	مد طبيعي
١٢٨	٤٢	فيها	مد طبيعي	١٤٧	٤٣	وما	مد طبيعي
١٢٩	٤٢	خاوية	مد طبيعي	١٤٨	٤٣	كان	مد طبيعي
١٤٩	٤٣	منتصرا	إخفاء حقيقي				
١٥٠	٤٣	منتصرا	مد عوض				
١٥١	٤٤	هنالك	مد طبيعي				
١٥٢	٤٤	الولاية	مد طبيعي				
١٥٣	٤٤	لله	مد طبيعي				
١٥٤	٤٤	خير	مد لين وقفا				

م	رقم الآية	الأمثلة القرآنية	ملمح الطول	م	رقم الآية	الأمثلة القرآنية	ملمح الطول
١٥٥	٤٤	خير ثوابا	إخفاء حقيقي				
١٥٦	٤٤	ثوابا	مد طبيعي				
١٥٧	٤٤	ثوابا وخير	إدغام بغنة				
١٥٨	٤٤	وخير	مد لين وقفا				
١٥٩	٤٤	عقبا	قلقلة				
١٦٠	٤٤	عقبا	مد عوض				

وفيما يلي جدول إحصائي رقمي بملامح الطول في كل مقولة من مقولات القصة الكريمة:

المقولة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	جملة الملمح	النسبة المئوية
الملمح	عدد مرات الورود										
مد طبيعي	١٥	١	٢	٦	٣	١٩	٩	٢	٩	٦٦	٢،٤١
مد منفصل	--	--	--	٢	--	٣	١	١	--	٧	٤,٣
مد متصل	--	--	--	١	--	٣	-	-	--	٤	٢ ،٥
مد بدل	١	--	--	--	--	--	-	-	--	١	٠,٦
مد عوض	٢	١	--	٢	--	٥	-	١	٢	١٣	٧,١

المقولة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	جملة الملمح	النسبة المئوية
الملمح	عدد مرات الورود										
مد لين	٣	--	--	--	--	--	١	-	٢	٦	٣,٧
صلة صغرى	٣	--	٢	--	٢	١	١	-	٢	١١	٦,٨
صلة كبرى	--	--	--	١	--	١	-	-	--	٢	١,٢
غنة مشددة	٢	--	١	٣	--	٥	-	-	--	١١	٦,٨
إخفاء حقيقي	١	١	--	٢	--	٩	١	-	٤	١٨	١١,٢
إدغام بغنة	٣	١	--	٢	--	٤	-	-	٢	١٢	٧,٥
إدغام بغير غنة	--	--	١	١	--	--	-	-	١	٣	١,٨
إدغام مثلين صغير	٢	--	--	--	--	١	-	-	-	٣	١,٨
القلقلة	١	--	--	--	--	١	-	-	١	٣	١,٨
المجموع في المقولة	٣٣	٤	٦	٢٠	٥	٥٢	١٣	٤	٢٣	١٦٠	--
النسبة المئوية	٢٠,٦	٢,٥	٣,٧	١٢,٥	٣,١	٣٢,٥	٨,١	٢,٥	١٤,٣	-	-

بتأمل هذا الإحصاء يمكننا الخروج بالآتي:

أولا: التفاوت في حضور ملامح الطول أفقيا ورأسيا، وهذا التفاوت يتسق وحقيقة الصراع بين الإيمان والمادية، فالصراع لا يسير على وتيرة واحدة، وإنما كما يقال: للباطل جولة وللحق جولات. وهذا واضح جلي من خلال ارتفاع نسبة حضور ملامح الطول في بعض المقولات، وخفوتها في بعضها الآخر، وهو ما سيتضح في النقاط التالية.

ثانيا: المقولات التي شهدت حضورا ملحوظا لملامح الطول هي على الترتيب (السادسة بنسبة (٣٢,٥%) تليها المقولة الأولى بنسبة (٢٠,٦%) تليها المقولة التاسعة بنسبة (١٤,٣%) تليها المقولة الرابعة بنسبة (١٢,٥%) وأخيرا المقولة السابعة بنسبة (٨,١%) ..) ولا شك أن حضور ملامح الطول في هذه المقولات تحديدا بهذه النسب المتفاوتة يتناغم مع مقام كل مقولة والنبرة التي تحملها، ولنا أن نبين هذا التناسب في كل مقولة على حدة وفقا للترتيب الذي سلف على النحو الآتي:

(١) حضور ملامح الطول في المقولة السادسة التي صدرت على لسان صاحب صاحب الجنتين والتي تبدأ من قوله: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ..... إلى قوله: فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿١٠١﴾ ﴾ يتناسب مع النبرة المسيطرة عليها وهي نبرة الوعظ والنصح والتواضع، وهي نبرة تتسم بالتؤدة والهدوء؛ فناسبها هذا الحضور البارز لملامح الطول الذي يُحدِث بطئا في التزمين وتؤدة في القراءة يتسق وطبيعة المقال والمقام.

(٢) وعلى النسق نفسه في المقولة الأولى الصادرة عن الله مباشرة،

تناسب حضور ملامح الطول مع النبرة المسيطرة على المقولة، وهي نبرة التمنن والتنعم ووصف الجنتين وما بينهما، وهذه النبرة يتناغم معها اللغة الهادئة التي لا يحققها إلا المدات والغنات؛ فتقع العبارات في نفس القارئ والمتلقي موقعا حسنا يكون أدعى للتدبر والتأمل.

(٣) وتأتي المقولة التاسعة وهي الأخيرة في القصة بحضور متوسط لملامح الطول بعد المقولتين السابقتين، وهو ما يتناسب مع النبرة المسيطرة عليها المتمثلة في العبرة من هذه القصة؛ فهي بمثابة الفائدة.

(٤) وجاءت المقولة الرابعة الصادرة عن صاحب الجنتين بحضور متوسط أيضا لملامح الطول؛ ولكنها تعد أكثر المقولات الصادرة عن صاحب الجنتين في تصاعد ملامح الطول؛ وهذا التصاعد تناسب مع تصعيده من علوه وتكبره وإعجابه واغتراره، وهي لغة تجعل من صاحبها ثرثارا؛ فتناسب هذا الحضور لملامح الطول مع هذه اللغة وهذا المقام.

(٥) وأخيرا، جاءت المقولة السابعة؛ وهي مقولة صادرة عن الله مباشرة ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ ﴾ وهي مقولة تسيطر عليها نبرة الهلاك والدمار الَّذِينِ حَلاَّ بالنعم التي منّ الله بها على صاحب الجنتين، حاكية بالإشارة المعبر عنها بالعبارة حالة صاحب الجنتين، وهذه النبرة يتناسب معها هذا الحضور النسبي الأقل من المتوسط لملامح الطول، ولكن بمقارنة حضور ملامح الطول هنا في مقام زوال النعم بحضوره في المقولة الأولى التي تصف النعم يتضح مدى التفاوت بينهما؛ من حيث التزمين؛ فزمن النعمة مديد وزمن زوالها- ممن لم يؤد شكرها – قصير؛ فالله يمهل

ولا يهمل، وإذا أخذ فأخذه أخذ عزيز مقتدر.

ثالثا: **نلحظ خفوتا لملامح الطول في المقولات الأربعة المتبقية بنسب متماثلة بصورة شبه كاملة، ويمكن محاولة الكشف عن تناسب هذا الخفوت لطبيعة هذه المقولات على النحو الآتي:**

(١) ثمة تطابق شبه تام بين المقولة الثالثة ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ .... ﴾ والمقولة الخامسة ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾ الصادرتين عن الله مباشرة، وهما على هذا النحو من التزمين السريع تناسبا مع طبيعتهما باعتبارهما ناقلتين للحوار من طرف إلى طرف آخر.

(٢) ثمة تطابق تام بين أول وآخر مقولة صادرة عن صاحب الجنتين أعني المقولة الثانية في قولـه: ﴿ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ ﴾ والمقولة الثامنة في قوله:﴿ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ ﴾ وفي هذا التطابق تناسب بين القول الغاشم ونتيجته في إيقاع موجز غير مخل؛ فالقول متمثل في مقولة صاحب الجنتين الثانية ذات الغطرسة والتجبر، ونتيجة الغطرسة لاشك التحسر والندم بعد فوات الفرصة، وذلك متمثل في مقولة صاحب الجنتين الثامنة.

رابعا: **تأمل هذا التماثل والتباين بين المقولات الصادرة عن صاحب الجنتين وهي ثلاثة:**

م	المقولة	نسبتها
١	﴿ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ ﴾	٢,٥
٢	﴿ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ﴿٣٦﴾ ﴾	١٢,٥
٣	﴿ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ ﴾	٢,٥

وتتجلى من هذا التماثل والتباين دلالات يمكن إجمالها على النحو الآتي:

(١) إن تماثل التزمين في سرعته – بين المقولتين الأولى والثالثة يقابله تباين تام في النفسيتين؛ نفسية المتكبر، ونفسية المنكسر، لكن طبيعة اللغة فيهما واحدة؛ فلغة المتكبر لغة مقتضبة تعسفية– تعكس أنفته، وأيضا لغة المنكسر كذلك – لكنها تعكس ذلته ومهانته.

(٢) في حين تباطأ التزمين في المقولة الثانية؛ تناسبا مع نبرة إعجاب المرء بنفسه واغتراره بما منّ الله عليه، وهي تحكي لحظة التمكين المزيف لأهل الباطل.

(٣) المقولات الثلاثة بتزمينها المتماثل المتباين تحكي حقيقة المادية في كل زمان؛ المتمثلة في أنها تظهر، ثم تتمكن تمكنا مزيفا ثم سرعان ما تختفي؛ فتماثلت حقيقة المادية في التزمين بدءا ومنتهى.

(٤) وبمقارنة هذا كله بالتزمين البطيء الذي سيطر على مقولة صاحب صاحب الجنتين (المقولة السادسة) يتبين لك الفارق بين التمكين الحق؛ وهو تمكين الإيمان، وبين التمكين المزيف وهو تمكين المادية؛ فتمكين الإيمان له رسوخ في كل شيء – في حجته، وتواضعه، ولا يتأتى هذا الرسوخ إلا بتحقيق مضمون قوله (لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾) .

المظهر الثالث: التنوين

((من الظواهر التي تتميز بها اللغة العربية عن اللغات الأخرى ظاهرة التنوين؛ وهي ظاهرة ذات أثر كبير في علوم العربية، كالنحو والصرف والعروض والقراءات؛ ولذلك اهتم بها النحاة واللغويون في القديم والحديث....))([1]) ومفهومه عند النحويين: نون ساكنة تلحق آخر الاسم لفظا وتفارقه خطا ووقفا. بينما هو عند علماء الأصوات عبارة عن: حركة قصيرة بعدها نون.([2])

وبتأمل القصة الكريمة نلحظ شيوع هذا المظهر فيها شيوعا متفاوتا من مقولة لأخرى، والجدول الآتي يوضح ذلك:

---

[1]) الصوت والدلالة دراسة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث (ص ١٨) بحث منشور في مجلة التراث العربي العدد (٨٥) لسنة ١٤٢٣هـ د. محمد بو عمامة.

[2]) ينظر: من أسرار اللغة (ص ٢٣٩) د إبراهيم أنيس. ط. مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة، الثانية ١٩٧٢.

المقولة	المفردات المنونة	عددها
١	مثلا-أعناب-بنخل-زرعا-شيئا-نهرا-ثمر	٧
٢	مالا – نفرا	٢
٣	ظالم	١
٤	أبدا-قائمة-خيرا-منقلبا	٤
٥	---	--
٦	تراب-نطفة-رجلا-أحدا-مالا-ولدا-خيرا-حسبانا-صعيدا-زلقا-غورا-طلبا	١٢
٧	خاوية	١
٨	أحدا	١
٩	فئة-منتصرا-خير-ثوابا-عقبا	٥
---	المجموع	٣٣

نلحظ من خلال هذا الجدول الأمور الآتية:

- حضور التنوين بهذه النسبة في هذه المقطوعة القرآنية التي تتجاوز الصفحة الواحدة من القرآن بقليل، يمثل على المستوى الإيقاعي في النص إيقاعا موسيقيا متميزا يتردد صداه في فضاء النص، وهذه الرنة ذات تردد زمني طويل، له أثر واضح في السمع، وهو ما يبعث على إثارة الانتباه، والتدبر والعظة.

ثانيا: إضافة إلى هذه القيمة الصوتية التأثيرية؛ فالتنوين أيضا في سياق هذه القصة يعكس قيمة دلالية؛ فمن الملاحظ أن جميع المفردات جاءت نكرة؛ وهي إحدى الوظائف الصرفية التي ينهض بها التنوين، متمثلة في التفريق بين التعريف والتنكير([1]) وبهذا يكون التنوين مساقه في النص مساقا صوتيا صرفيا، وهو ما يطلق عليه (وحدة صوتية صرفية) أو (مورفوفونيم). والغرض من التنكير في مقولات القصة هو الشيوع والعموم.

ثالثا: كما أن التنوين قام بوظيفة العمل في بعض المفردات؛ فمثلا: التنوين في اسم الفاعل (ظالمٌ) دل على دلالة اسم الفاعل على الحال، أي أن صاحب الجنتين بقوله: ﴿ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ انطبق عليه هذا الوصف في الحال، ولاشك أن تعرية (ظالم) من التنوين يجعله في المضي؛ وقد كشف عن هذه الدلالة السيوطي؛ إذ يحكي عن الكسائي قوله: ((اجتمعت وأبو يوسف عند هارون الرشيد؛ فجعل أبو يوسف يذم النحو ويقول: ما النحو؟ فقلت – وأردت أن أعلمه فضل النحو – : ماذا تقول في رجل قال لرجل: أنا قاتلُ غلامِك، وقال آخر: أنا قاتلٌ غلامَك، أيهما كنت تأخذ به؟ قال: آخذهما جميعا؛ فقال له هارون: أخطأت – وكان له علم بالعربية – فاستحيى وقال: كيف ذلك؟ فقال: الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال: أنا قاتل غلامك بالإضافة؛ لأنه فعل ماض؛ فأما الذي قال: أنا قاتلٌ غلامك بلا إضافة (بالتنوين) فإنه لا يؤخذ به؛ لأنه

---

[1]) ينظر: من وظائف الصوت اللغوي (ص ١٣ وما بعدها) د. أحمد كشك.

مستقبل لم يكن بعد....))([1]) فالتنوين هنا كان له أثر واضح في تغيير الدلالة الزمنية للاسم المشتق، وكذلك الحال في الأمثلة المشابهة في القصة الكريمة.

رابعا: **نلحظ تكرر مظهر التنوين بصورة عالية في المقولة السادسة الصادرة عن صاحب صاحب الجنتين؛ والتنوين بما له من أثر إيقاعي وموسيقي ورنة لها جرس وصدى يؤثر في السمع؛ يتناسب مع مقام الوعظ والنصح المسيطر على المقولة؛ ولا شك أن هذه الخصائص الصوتية توقظ وتنبه المتلقي؛ كما أن تكرره بهذه الصورة يعكس إصرار الناصح على إثارة الانتباه لدى المنصوح.**

خامسا: **وفي المقابل لاحظنا خفوتا لهذا المظهر في مقولة صاحب الجنتين ﴿ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ ﴾ وهو خفوت يتناسب مع نبرة الحسرة والندامة والذل والمهانة؛ فتناغم هذا الخفوت مع الحالة النفسية التي عليها صاحب الجنتين.**

---

[1]) الأشباه والنظائر (٣/٢٤٥) تح/طه عبدالرؤوف القاهرة ١٩٧٥م.

المبحث الثاني
مظاهر التناسب الدلالي للبنية الصرفية في القصة الكريمة

يأتي هذا تحت ما يطلق عليه البنية الصرفية، أو ما يندرج حديثا تحت مصطلح (Morpheme) ويطلق على فرع علم اللغة الذي يعنى بدراسة أشكال الكلمات وصيغها المختلفة (Morphology).

وبنية الكلمة تعد محورا أساسا في تنوع دلالتها؛ بل إن المفردة الواحدة تعكس أكثر من دلالة، وللسياق بنوعيه (الداخلي والخارجي) أثره الواضح في تحول دلالة المفردة. وقد ارتأى البحث أن يسير في تحليل تناسب البنية الصرفية في القصة موضوع الدراسة على المنهج الإحصائي لكل الصيغ الواردة فيها، ثم معالجتها معالجة دلالية كلية وفق ما توصل إليه أحد المحدثين في التحليل الصرفي، ويمكن عرض هذا الرأي بإيجاز على النحو الآتي:

تتعدد الوحدات الصرفية (Morpheme) في اللغة العربية بتعدد الفصائل الصرفية من ناحية، وبتعدد التقسيمات العقلية أو الذهنية لهذه الفصائل من ناحية أخرى، ومن أهم هذه الوحدات الصرفية في اللغة العربية ما يأتي:

١- فصيلة الجنس أو النوع: ويندرج تحتها وحدتان صرفيتان، هما: وحدة التأنيث. ووحدة التذكير، ولكل منهما علاماته الخاصة به والمبينة في كتب الصرفيين.

٢- فصيلة العدد: ويعبر عنها في اللغة العربية بثلاثة مورفيمات أو وحدات صرفية: الإفراد، والتثنية، والجمع، ولكل علاماته.

٣- فصيلة التعيين: ويقصد بها: كون المتحدَّث عنه شيئا بعينه، وهو ما يسمى بالمعرفة، أو أمرا شائعا وهو ما يسمى بالنكرة، ويندرج تحت هذه الفصيلة وحدتان: وحدة التعريف، ووحدة التنكير.

٤- فصيلة الحالة الفعلية: ويراد بها: فكرة التعبير عن الفاعل من حيث وجوده أو عدم وجوده، أو من حيث كونه معلوما أو مجهولا، ويندرج تحت هذه الفصيلة وحدتان: وحدة البناء للمعلوم، ووحدة البناء للمفعول.

٥- فصيلة الحضور والغيبة: ويراد بها: فكرة التعبير عن المتحدِّث أو المتحدَّث عنه؛ الذي قد يكون حاضرا أو غائبا، ويندرج تحتها ثلاث وحدات صرفية: وحدة التكلم، ووحدة الخطاب، ووحدة الغيبة.

٦- فصيلة الزمن: ويراد بها: فكرة التعبير عن الزمن، ويندرج تحتها وحدتان: وحدة الماضي، ووحدة المضارع.

٧- فصيلة التعميم والتخصيص: ويقصد بها: أن يضاف إلى المعنى المعجمي ما يتخصص به ذلك المعنى أو ما يتصل به بوجه من الوجوه، ويندرج تحتها وحدتان: وحدة التعميم، ويعبر عنها بالمصدر واسم المصدر والمصدر الميمي والمصادر الصناعية. ووحدة التخصيص: ويعبر عنها باسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، واسما الزمان والمكان، واسم التفضيل، واسم الآلة، والمنسوب، والمصغر.

٨- فصيلة الإطلاق والتقييد: ويراد بها: دلالة الفعل على الحدث إما أن تكون مطلقة؛ وذلك إذا كان الفعل مجردا، وإما أن تكون مقيدة؛ وذلك إذا

كان الفعل مزيدا، ويندرج تحتها وحدتان: وحدة الإطلاق (التجرد) ووحدة التقييد (الزيادة) .([1])

وسيقوم البحث بتجلية تناسب البنية الصرفية في القصة الكريمة وفق مظاهر ثلاثة: المظهر الأول: التحليل الدلالي للصيغ الفعلية في القصة الكريمة. المظهر الثاني: التحليل الدلالي لصيغ المشتقات في القصة الكريمة. المظهر الثالث: التحليل الدلالي لأبنية الجموع في القصة الكريمة.

وسيتم تصدير كل مظهر من هذه المظاهر الثلاثة بجدول إحصائي يوضح الدلالات المتفرعة عنه، ثم إتباع هذا الإحصاء بنتائج، ثم محاولة تحليل هذه النتائج دلاليا، ثم تناول ما أولاه أهل التأويل عناية.

---

[1]) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د. البركاوي (ص ١٦٢:١٤٥) بتصرف كبير .

المظهر الأول: تناسب الصيغ الفعلية في القصة الكريمة:

الجدول الآتي يكشف عن الصيغ الفعلية في القصة الكريمة:

ف	م	الفعل	الزمن			الإطلاق والتقييد		الحضور والغيبة			الحالة النفسية	
			ماض	حاضر	مستقبل	مطلق	مقيد	غائب	مخاطب	متكلم	إيجابي	سلبي
١	١	اضرب			✓		✓		✓		✓	
	٢	جعلنا	✓				✓			✓	✓	
	٣	وحفظناهما	✓				✓			✓	✓	
	٤	جعلنا	✓				✓			✓	✓	
	٥	آتت	✓			✓		✓			✓	
	٦	تظلم		✓			✓	✓			✓	
	٧	فجرنا	✓			✓				✓	✓	
	٨	كان	✓				✓	✓			✓	
	٩	فقال	✓				✓	✓			✓	
	١٠	يحاوره		✓		✓		✓			✓	
المجموع في المقولة			٧	٢	١	٣	٧	٥	١	4	١٠	-

ف	م	القول	الزمن			الإطلاق والتقييد		الحضور والغيبة			الحالة النفسية	
			الماضي	الحاضرة	المستقبل	المطلق	المقيد	الغيبة	الحضور	التجريد	الإيجابية	السلبية
٣	١١	دخل	✓				✓	✓			✓	
	١٢	قال	✓				✓	✓			✓	
المجموع في المقولة			٢	-	-	-	٢	٢	-	-	-	-
٤	١٣	أظن		✓			✓			✓	✓	
	١٤	تبيد		✓			✓	✓			✓	
	١٥	أظن		✓			✓			✓	✓	
	١٦	رددت	✓				✓			✓		✓
	١٧	لأجدن		✓			✓			✓	✓	
المجموع في المقولة			١	٤	-	-	٥	١	-	٤	٤	١
٥	١٨	قال	✓				✓	✓			✓	
	١٩	يحاوره		✓		✓		✓			✓	
المجموع في المقولة			١	١	-	١	١	٢	-	-	٢	-
	٢٠	أكفرت	✓				✓		✓		✓	
	٢١	خلقك	✓				✓		✓		✓	
	٢٢	سواك	✓			✓			✓		✓	
	٢٣	أشرك		✓		✓				✓	✓	

ف	م	القول	الزمن			الإطلاق والتقييد		الحضور والغيبة			الحالة النفسية	
			الماضي	الحاضر	المستقبل	المطلق	المقيد	الغيبة	الحضور	المشاركة	الإيجابي	السلبي
٦	٢٤	دخلت	✓			✓			✓		✓	
	٢٥	قلت	✓			✓			✓		✓	
	٢٦	شاء	✓			✓				✓	✓	
	٢٧	ترن		✓		✓			✓		✓	
	٢٨	فعسى	✓			✓				✓	✓	
	٢٩	يؤتين		✓			✓			✓	✓	
	٣٠	يرسل		✓			✓			✓	✓	
	٣١	فتصبح		✓			✓			✓	✓	
	٣٢	يصبح		✓			✓			✓	✓	
	٣٣	تستطيع		✓			✓		✓		✓	
المجموع في المقولة			٧	٧	-	٧	٧	١	٧	6	١٤	-
٧	٣٤	أحيط	✓				✓			✓		✓
	٣٥	فأصبح	✓				✓			✓	✓	
	٣٦	يقلب		✓			✓			✓	✓	
	٣٧	أنفق	✓				✓			✓	✓	

ف	م	القائل	الزمن			الإطلاق والتقييد		الحضور والغيبة			العالة النحلية	
			الماضي	الغابة	المستقبل	المطلق	المقيد	الغيبة	الخطاب	التكلم	الفعلية	الوصفية
	٣٨	يقول		✓			✓	✓			✓	
المجموع في المقولة			٣	٣	--	١	٤	٥	--	--	٤	١
أ	٣٩	أشرك		✓						✓	✓	
المجموع في المقولة			-	١	-	-	١	-	-	١	١	-
ب	٤٠	تكن		✓			✓	✓			✓	
	٤١	ينصرونه		✓			✓	✓			✓	
	٤٢	كان	✓				✓	✓			✓	
المجموع في المقولة			١	٢	-	-	٣	٣	-	-	٣	-
المجموع الكلي			٢٢	١٩	١	١٦	٢٦	٢٤	٨	١٠	٤٠	٢
النسبة المئوية			٣٤.٥	٣٠.٥	١.٦	٢٥.٠	٤١.٣	٣٨.١	١٢.٧	١٥.٩	٦٣.٥	٣.٢

يمكننا من خلال هذا الجدول استنتاج عدد من النتائج، مع محاولة الوقوف على التناسب بين النتائج والقصة الكريمة:

أولا: جملة الأفعال الواردة في القصة الكريمة (٤٢) اثنان وأربعون فعلا، وهي نسبة كبيرة مقارنة بمقطع القصة الكريمة الذي لم يتجاوز الصفحة من القرآن إلا بقليل، ومن المعلوم أن الفعل يدل على حدث وزمن، وكذلك

الأسلوب القصصي تغلب عليه الأحداث والأزمان؛ فناسبه حضور هذا العدد من الأفعال.

ثانيا: **ووفقا لما هو مثبت في الجدول نستطيع تحليل الصيغ الفعلية في القصة الكريمة من الناحية التناسبية من خلال أربعة عناصر.**

الأول: دلالة الزمن في القصة الكريمة. والثاني: دلالة الإطلاق والتقييد في القصة الكريمة. والثالث: دلالة الحضور والغيبة في القصة الكريمة. والرابع: دلالة الحالة الفعلية.

(١) دلالة الزمن في القصة الكريمة:

- ارتفاع نسبة حضور الأفعال الدالة على المضي، وتقترب منها الأفعال الدالة على الحال، وضآلة نسبة الأفعال الدالة على الطلب وفقا للجدول الآتي:

الفعل	عدد مرات وروده	النسبة المئوية
الماضي	٢٢	٥٢.٣
المضارع	١٩	٤٥.٢
الأمر	١	٢.٣

يمكن تفسير ذلك بأنه يتناسب مع لغة الحكي والسرد المهيمنة على القصة الكريمة؛ فالقصة تحكي أحداثا مضت، وأحداثا حالية، وأفعال الأمر لا تشيع في أسلوب الحكي والسرد، وقد مثل فعل الأمر مفتاحا للقصة؛ تنبيها على أن ما سيأتي أمر يوجب التدبر والتفكر. هذا على مستوى القصة عموما.

أما بالنسبة للمقولات؛ فالجدول الآتي يعكس نسب حضور الأفعال في كل مقولة على حدة:

رقم المقولة	صادرة من	عدد الأفعال الواردة فيها			المجموع	النسبة المئوية
		ماضي	مضارع	أمر		
١	الله	٧	٢	١	١٠	٢٣.٩
٢	صاحب الجنتين	--	--	--	--	--
٣	الله	٢	--	--	٢	٤.٦
٤	صاحب الجنتين	١	٤	--	٥	١١.٩
٥	الله	١	١	--	٢	٤.٦
٦	صاحب صاحب الجنتين	٧	٧	--	١٤	٣٣.٣
٧	الله	٣	٢	--	٥	١١.٩
٨	صاحب الجنتين	--	١	--	١	٢.٣
٩	الله	١	٢	--	٣	٧.١

بتأمل المقولة السادسة نلحظ أن حضور الأفعال فيها يمثل أعلى نسبة؛ إضافة إلى تساوي الدلالة الزمنية في المضي والحال، ولعل ارتفاع نسبة حضور الأفعال يتناسب مع المقام الذي يسيطر على المقولة؛ إنه مقام النصح والموعظة الذي يأخذ من الماضي العبرة لحاضره. ثم إنه مقام الدعاء على من لم ينتصح، ومن ثم نلحظ تتابع الأفعال الدالة على الحال في هذا السياق تأمل (فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴿٤١﴾) وقد كان للسياق أثره في تغير الدلالة الزمنية لبعض الأفعال الواردة في المقولة، فالفعل (ترن) دل على المضي بقرينة دخول (إن) عليه، أي: لرأيتني، والفعل (تستطيع) دل على المستقبل بقرينة دخول (لن) عليه

ثم تأتي المقولة الأولى في المرتبة الثانية، ونلحظ غلبة الأفعال الدالة على المضي، وهو ما يتناسب مع مقام الحديث عن النعم؛ فهو حديث عن أشياء قائمة؛ حتى الفعل (تظلم) جاء منفيا بـ (لم) فدل أيضا على المضي، ولم يبق إلا فعل واحد دل على الحال وهو (يحاوره) وقد جاء في سياق جملة تعد وصلة لنقل الحديث من طرف إلى طرف.

خلو المقولة الثانية : ﴿ أَنَاْ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ ﴾ من أي فعل يتناسب مع مقام العلو والتكبر، التي يتناسى صاحبه ماضيه وحاضره، ويعتقد أن حاله التي عليها دائمة لن يغيرها حدث ولا زمن.

ثم تأتي المقولة الرابعة ﴿ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾ لتحمل الأفعال الخمسة الواردة فيها دلالة المستقبل بقرينة السياق والتركيب، فالفعل (أظن) الذي ورد مرتين منفيا بـ (ما) خلصته للمستقبل، وكذلك الفعل (تبيد) دلالة الزمن فيه مستقبلية بقرينة السياق، وكذلك (رددت) بقرينة القسم والشرط، والفعل (أجد) بقرينة التأكيد السابق بـ (اللام) واللاحق بـ (نون التوكيد) وهذه الدلالة الزمنية تعكس نفسية المتكبر – كل متكبر – التي ترسم لنفسها مستقبلا وفق مخيلتها الواهمة متناسية أن المستقبل بكل ما فيه لا يعلمه إلا الله؛ فادعى المتكبر – وهو حالهم في كل زمان – أن المستقبل تحت هيمنته يوليه كيفما شاء؛ فسحقا للمتكبرين.

وجاءت المقولة الثامنة ﴿ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾ خالية من الأفعال الدالة على الحال أو الاستقبال، مشتملة على فعل واحد في المضي ، وهو ما يتناسب مع مقام التحسر والتندم؛ فلا مجال فيه إلا البكاء على ما مضى؛ لأنه مقام فقد الحال والمستقبل، وتأمل التقديم لهذه المقولة بالفعل (يقول) مع أن الأصل أنه (قال) على المضي؛ يقول ابن عاشور: ((والمضارع للدلالة على تكرر ذلك القول منه.))([1])

---

[1]) التحرير والتنوير (٣٢٧/١٥)

وتأمل الأفعال الواردة في المقولة السابعة ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ ﴾ فجاء الفعل (أحيط) على المضي تناسبا مع وقوع الهلاك، ثم جاء تتابع الفعلين (أصبح- يقلب) ليكشفا معا عن الحالة التي صار عليها هذا المتكبر المتغطرس، وليته ندم وتحسر على مبارزته ربه وإنما حزنا على ما أنفقه فيها.

وجاءت المقولة التاسعة (وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا) مشتملة على أفعال ثلاثة اثنان منهما في صورة المضارع، ولكن التركيب حوّل دلالة واحد منهما إلى المضي (تكن) بدخول (لم) فلا ماض ينصره ولا حاضر ينجيه ويعصمه.

وإجمالا، نستطيع أن نقرر أن المقولات الثلاثة الواردة على لسان صاحب الجنتين من حيث الدلالة الزمنية، إما أن تكون خالية من الأفعال تماما؛ كالمقولة الأولى، أو أن أفعالها متضمنة معنى الاستقبال كما في المقولة الثانية، أو مشتملة على فعل واحد في المضي كما في المقولة الثالثة، وقد تم بيان مناسبة كل في موضعه.

(٢) دلالة الإطلاق (التجرد) والتقييد (الزيادة) في القصة الكريمة :

بتأمل الجدول الإحصائي نلحظ ارتفاع نسبة الأفعال المطلقة (المجردة) عن الأفعال المقيدة (المزيدة) ويمكن تفسير ذلك بأن الأحداث التي ركزت عليها القصة في الغالب أحداث تتصف بعموم الحدث.

ويمكن أن نركز هنا على دلالة التقييد أو دلالة الأفعال المزيدة، فمن المعلوم أن كل صيغة من الصيغ المزيدة تتنوع دلالاتها وفقا للسياق الواردة فيه، ونلحظ أن الأفعال المقيدة (المزيدة) لم تخرج عن وزن من أوزان ثلاثة: (أفعل–فعَّل–فاعل) فقد جاء (١١) فعلا على وزن (أفعل) وجاء (٣) أفعال على وزن (فعَّل) وجاء فعلان على وزن (فاعل).

دلالة (أفعل) في القصة الكريمة:

الأفعال التي وردت على هذا الوزن في القصة الكريمة، هي على ترتيب ورودها (آتت–أشرك–يؤتين–يرسل–فتصبح–يصبح–أحيط–فأصبح–أنفق–أشرك). والبحث يحاول الكشف عن دلالة زيادة الهمزة في هذه الأفعال على النحو الآتي:

(١) الفعل (آتى) ورد مرتين في القصة الكريمة، مرة في مقام الحديث عن الجنتين، وأخرى في مقام حديث صاحب صاحب الجنتين، وأصله من الفعل الثلاثي (أتى) –بقطع الهمزة– مصدره الإتيان؛ الذي يعني: ((مجيء الشيء بسهولة...))[١] وقد بين ابن منظور أن وزن (آتى) متوقف على معناه؛ فقال: ((..... وآتينا: أعطينا، وقيل: جازينا؛ فإن كان آتينا أعطينا؛ فهو أفعلنا، وإن كان جازينا؛ فهو فاعلنا.....))[٢] والمعنى الذي يحدده السياق في الموضعين: أعطي؛ فتكون اللفظة على زنة (أفعل). وعلى هذا تضيف الهمزة دلالة مغايرة لمعنى الفعل الثلاثي؛ فأتى: جاء، وآتى: أعطى. وقد ذكر الراغب عبارة توحي بترادف المعنى بين الصيغة المجردة

---

[١]) المفردات (أ ت ى)

[٢]) اللسان (أ ت ى)

والمزيدة؛ فقال: ((ويقال: أتيته بكذا، وآتيته بكذا....))[١] وهو محق؛ فالترادف نتج عن التعدي بحرف الجر (الباء) أما الفعل في سياق القصة؛ فقد جاء متعديا بنفسه؛ فتوجهت دلالته إلى معنى: الإعطاء. وهو يدخل تحت معنى التعْدية.

(٢) أما الأفعال (فتصبح-يصبح- فأصبح) فالزيادة فيها تحتمل وجهين، عبر عنهما أبو حيان بقوله: ((والظاهر: أن الإحاطة كانت ليلا؛ لقوله: فأصبح، على أنه يحتمل أن يكون معنى فأصبح: فصار؛ فلا يدل على تقييد الخبر بالصباح.))[٢] وقال الألوسي: ((ويجرى هذان الأمران في تصبح، ويصبح السابقين...))[٣] وهذا الاختلاف يجعل الهمزة في الفعل إما أن تكون دالة على معنى الصيرورة، وإما أن تكون دالة على معنى الدخول في الزمن، وإن كان المعنى الثاني يكشف عن سرعة استجابة الله لدعاء صاحب صاحب الجنتين، وهو ليس بمستبعد، لتناسبه مع اختيار الله أعجل وسيلتي الهلاك اللتين دعا بهما صاحب صاحب الجنتين (وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا).

(٣) والهمزة في باقي الأفعال أفادت معنى التعدية، وهذا المعنى قد عبر عنه سيبويه فى باب افتراق فَعَلَتْ وأَفْعَلَتْ فى الفعل للمعنى؛ حيث قال: «تقول: دخل، وخرج، وجلس. فإذا أخبرت أن غيره صيّره إلى شيء من هذا قلت: أخرجه، وأدخله، وأجلسه. وتقول: فزع، وأفزعته، وخاف

---

[١]) المفردات (أ ت ى)

[٢]) البحر المحيط (١٣٠/٦)

[٣]) روح المعاني (٢٨٢/١٥)

وأخفته، وحال وأحلته... فأكثر ما يكون على «فعل» مثلث العين إذا أردت أن غيره أدخله فى ذلك يبنى الفعل منه على أفعلت...» [١]. وقال ابن الحاجب: «أفعل: للتعدية غالبا نحو: أجلسته» وقد شرح الرضي معنى التعدية بقوله: «هي أن يجعل ما كان فاعلا للازم مفعولا لمعنى الجعل فاعلا لأصل الحدث على ما كان..» [٢].

دلالة (فعّل) في القصة الكريمة:

وقد جاء ثلاثة أفعال على هذه الصيغة (فجَّرنا-سوَّاك-يقلِّب) وتعددت معاني التشديد بتعدد هذه الأفعال، وهو ما يتضح من خلال الآتي:

(١) دل التشديد في الفعلين (فجرنا) و (يقلب) على معنى المبالغة والتكثير؛ قال الفراء: ((وقوله: (وَفَجَّرْنَا خِلَلَهُمَا نَهَرًا) يقال: كيف جاز التشديد وإنما النهر واحد؟ قلت: لأن النهر يمتد حتى صار التفجر كأنه فيه كله؛ فالتخفيف فيه والتثقيل جائزان.))[٣] وقال الرازي: ((والتشديد على المبالغة؛ لأن النهر يمتد فيكون أنهارا.))[٤]. وهو المعنى الذي يؤكده السياق الذي ورد فيه الفعل الثاني؛ إذ ورد في سياق الحسرة والتندم، ومعنى المبالغة والتكثير هو من أشهر معاني هذه الصيغة، بل إن سيبويه قد صرح بما يفيد أن معنى التكثير خاص بـ «فعَّل» حيث قال: «هذا باب

---

(١)الكتاب (٥٩/٤).

(٢)شرح الشافية (٩١/١).

٣) معاني القرآن (١٤٤/٢) وينظر: جامع البيان (١٦٠/٨)

٤) مفاتيح الغيب (١٢٦/٢١) وينظر: الفريد (٣٣٦/٣)

دخول «فعَّلت» على «فعَلت» لا يشركه فى ذلك «أفعلت». تقول: كسرتها، وقطعتها، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسَّرته وقطَّعته...» [١]

(٢) دل التشديد في الفعل (سوّاك) على معنى التعدية، وهو أحد معاني هذه الصيغة، قال سيبويه: «... وقد يجيء الشيء على: فعَّلت، فيشترك: أفعلت... وذلك قولك: فرح، وفرَّحته، وإن شئت قلت: أفرحته، وغرم وغرَّمته، وأغرمته إن شئت...» [٢]**. والسوى يقال: فيما يصان عن الإفراط والتفريط من حيث القدر والكيفية.(٣)**

دلالة (فاعل) في القصة الكريمة:

ورد الفعل (يحاوره) مرتين في القصة، والمعنى الذي دلت عليه الصيغة – هنا – المشاركة، وهو يعد أشهر معاني هذه الصيغة ، قال سيبويه فى هذا المعنى : «اعلم أنك إذا قلت: فاعلته فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت: فاعلته، ومثل ذلك: ضاربته، وفارقته، وكارمته، وعازرته، وخاصمته»[٤] **وقال ابن الحاجب: «وفاعل: لنسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلقا بالآخر للمشاركة صريحا؛ فيجيء العكس ضمنا نحو: ضاربته وشاركته»**[٥] **وقال الراغب: ((والمحاورة**

---

[١] الكتاب (٤/٦٥)

[٢] السابق (٤/٦٦)

[٣]) المفردات (س و ى)

[٤] الكتاب (٤/٦٨).

[٥] شرح الشافية (١/٩٩).

والحَوَار: المَرَادَّةُ في الكلام.))([1]) ولكن المحاورة تتغير نبرتها في سياق حديث صاحب الجنتين عن نبرتها في سياق حديث صاحب صاحب الجنتين؛ يقول ابن عاشور: ((ودل فعل المحاورة على أن صاحبه قد وعظه في الإيمان والعمل الصالح، فراجعه الكلام بالفخر عليه والتطاول، شأن أهل الغطرسة والنقائض أن يعدلوا عن المجادلة بالتي هي أحسن إلى إظهار العظمة والكبرياء...))([2])

(٣) دلالة الحضور والغيبة في القصة القرآنية:

الجدول الآتي يكشف عن طبيعة حضور هذه الأفعال في كل مقولة على حدة:

رقم المقولة	صادرة عن	عدد الأفعال الواردة فيها			المجموع	النسبة المئوية
		تكلم	خطاب	غيبة		
١	الله	٤	١	٥	١٠	٢٣.٨
٢	صاحب الجنتين	--	--	--	--	--
٣	الله	--	--	٢	٢	٤.٦
٤	صاحب الجنتين	٤	--	١	٥	١١.٩
٥	الله	--	--	٢	٢	٤.٦
٦	صاحب صاحب الجنتين	١	٧	٦	١٤	٣٣.٣

---

[1]) المفردات (ح و ر)

[2]) التحرير والتنوير (١٥/٣٢٠)

رقم المقولة	صادرة عن	عدد الأفعال الواردة فيها			المجموع	النسبة المئوية
		تكلم	خطاب	غيبة		
٧	الله	--	--	٥	٥	١١.٩
٨	صاحب الجنتين	١	--	--	١	٢.٣
٩	الله	--	--	٣	٣	٧.١

من خلال هذا الجدول نلحظ الآتي:

: ارتفاع نسبة أفعال التكلم في المقولة الأولى-بعد أفعال الغيبة مباشرة-، والمتكلم فيها الله تعالى، وحضور هذه الأفعال يتناسب مع مقام الحديث عن النعم وتعددها ووصفها؛ وتأكيدا على أن المنعم هو الله وحده. كما أننا نلحظ حضورا لهذه الأفعال في المقولة الرابعة، وهو حضور يتناسب مع مقام حديث صاحب الجنتين عن نفسه إفراطا منه في العلو والغرور. أما في المقولة الثامنة والصادرة عنه أيضا نلحظ خفوتا في أفعال التكلم فلم يرد إلا فعل واحد، وهو يتناسب مع مقام الحسرة والتندم. ولم يرد في مقولة صاحب الجنتين إلا فعل واحد من أفعال التكلم تناسبا مع طبيعة الناصح المخلص المتواضع؛ الذي من أبرز سماته فناء الذات وإنكارها، ولم يظهر منه هذا الفعل إلا في مقام الاعتزاز بوحدانية الله، يتناسب معه هذا الفعل (وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا) وهو الفعل نفسه الذي صدر على لسان صاحب الجنتين ولكن شتان ما بين المقامين ﴿ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ ﴾ .

ثانيا: ارتفاع نسبة أفعال الخطاب في المقولة السادسة الصادرة عن صاحب صاحب الجنتين، يتناغى مع مقام النصح والموعظة الذي يكون الواعظ والناصح حريصا كل الحرص على مواجهة المنصوح وتوجيه النصح إليه. بينما اختفت أفعال الخطاب من المقولات الصادرة عن صاحب الجنتين، وعلة اختفائها في المقولتين الثانية والرابعة يتناسب مع طبيعة المتكبر المتغطرس؛ إذ هو منشغل بالحديث عن نفسه، ولا يعبأ بمخاطبة الآخرين.

ثالثا: ارتفاع نسبة أفعال الغيبة في المقولة الأولى الصادرة عن الواعظ–عز وجل– يتناسب مع لغة الحكي والسرد في القصة الكريمة، كما نلحظ أن كل الأفعال الواردة في المقولتين (٩,٧) جاءت غيبية وهو يتناغم مع مقام كل مقولة، إذ إنهما تتحدثان عن حال الجنتين بعد الهلاك وحال صاحب الجنتين، وهي أحداث وقعت؛ فناسبها الغيب.

(٤) دلالة الحالة الفعلية في القصة الكريمة:

تجدر الإشارة إلى أن هذه الدلالة من الدلالات المشتركة بين البنية الصرفية والبنية التركيبية، ووجه دخولها تحت الدلالة الصرفية هو التغيير الذي يطرأ على بنية الفعل وضبطه، ووجه دخولها تحت الدلالة النحوية التركيبية هو ما يطرأ على الجملة من تغيير يترتب عليه تغير دلالتها، ومعالجتها تحت الدلالة الصرفية لأسبقيتها على الدلالة النحوية.

ومن خلال الجدول الإحصائي تبين أنه لم يرد الفعل مبنيا للمفعول إلا في موضعين (رُدِدتُ، أُحِيطَ) أما باقي الأفعال فقد جاءت مبنية للمعلوم، ويمكن تفسير ذلك على النحو الآتي:

أولا: شيوع الأفعال المبنية للمعلوم يعكس صدق الأخبار وتأكيدها وعدم تطرق أدنى شك إليها وثبوتها وحصولها؛ لا سيما إذا كان مصدر هذه الأخبار وفاعلها إنما هو الله وحده.

ثانيا: التعبير بالأفعال المبنية للمعلوم يتناسب مع أسلوب السرد والحكي الشائع في السورة الكريمة.

ثالثا: تنوع الفاعل في الأفعال المبنية للمعلوم يتناسب مع الأسلوب القصصي الذي تتعدد أطراف الحوار فيه.

رابعا: نائب الفاعل في الفعل (رُدِدتُ) تاء الفاعل([1]) والفاعل الحقيقي من خلال السياق هو الله، والعدول إلى البناء الفاعل يتناسب مع مقام الغرور والتكبر؛ فطبيعة المتصفين بذلك طبيعة جبانة تحاول الهروب من واقعها. ونائب الفاعل في الفعل (أُحِيطَ) مضمر([2]) وهو مصدر الفعل (إحاطة بمعنى الهلاك) والغرض من البناء للمفعول هنا إفادة عموم الهلاك وتمامه.

المظهر الثاني: تناسب صيغ المشتقات في القصة الكريمة

الجدول الآتي يكشف عن حضور صيغ المشتقات في القصة الكريمة:

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	التعيين

[1]) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه (٤/٤٩٣) لمحي الدين الدرويش.

[2]) ينظر: إعراب القرآن (٢/٢٧٧) للنحاس، ومشكل إعراب القرآن (٢/٤٤٢) لمكي بن أبي طالب.

			اسم فاعل	صيغة مبالغة	صفة مشبهة	اسم مفعول	اسم التفضيل	اسم زمان	اسم مكان	اسم مرة	اسم هيئة	مصدر	نكرة
١	مثلا	✓											✓
	زرعا	✓											✓
	صاحب		✓									✓	
المجموع في المقولة		٢	١	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٢
٢	أكثر						✓						✓
	أعز						✓						✓
المجموع في المقولة		–	–	–	–	–	٢		–	–	–	–	٢
٣	ظالم		✓										✓
المجموع في المقولة		-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١
٤	أبدا	✓											✓
	قائمة		✓										✓
	منقلبا					✓							✓
المجموع في المقولة		١	١	-	-	١	-	--	-	-	-	١	٢
٥	صاحب		✓									✓	
المجموع في المقولة		-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-
	قوة	✓											✓

رقم المقولة	المسند	العموم	التخصيص								التعيين	
			اسم فاعل	صيغة مبالغة	صفة مشبهة	اسم مفعول	اسم تفضيل	اسم زمان	اسم مكان	اسم مرة	معرفة	نكرة
٦	أقل						✓					✓
	أحدا				✓							✓
	خيرا						✓					✓
	صعبا	✓										✓
	زلقا	✓										✓
	غورا	✓										✓
	طلبا	✓										✓
المجموع في المقولة		٥	-	-	١	-	٢	-	-	-	-	٨
٧	خاوية		✓									✓
المجموع في المقولة		-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	١
٨	أحدا				✓							✓
المجموع في المقولة		-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	١
٩	منتصرا		✓									✓

رقم القرينة	السند	التعميم	التخصيص								التعيين	
			اسم فاعل	صيغة مبالغة	صفة مشبهة	اسم مفعول	اسم تفضيل	اسم زمان	اسم مكان	اسم مرة	معرفة	نكرة
	الولاية	✓									✓	
	الحق	✓									✓	
	خير						✓					✓
	ثوابا	✓										✓
	خير						✓					✓
	عقبا	✓										✓
المجموع في القرينة		٤	١	-	-	-	٢	-	-	-	٢	٥
المجموع الكلي		١٢	٦	-	٢	١	٦	-	-	-	٤	٢٣
النسبة المئوية		٤٢,٩	٢١,٥	٧,١	-	٣,٥	٢١,٥	-	-	-	١٧,٤	٨٢,١

نستنتج من هذا الجدول الآتي:

(١) جملة المصادر الواردة في القصة الكريمة (١٢) اثنا عشر مصدرا بنسبة (٤٢,٩%) وهي تمثل ما يطلق عليه عموم الدلالة، وجاءت المشتقات التي خصصت فيها الدلالة في (١٥) خمسة عشر مشتقا بنسبة (٤٦,١%) .

(٢) جاءت المشتقات منكرة في (٢٣) ثلاثة وعشرين موضعا بنسبة (٨١,١%) في حين جاءت معرفة في (٤) أربعة مواضع بنسبة (١٧,٩%).

وسيحاول البحث الوقوف على تناسب هذا الورود ولكن ينبغي بدءا التأكيد على الفارق بين الاسم والفعل من حيث الدلالة يقول عبد القاهر الجرجاني: ((إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء؛ فإذا قلت: (زيد منطلق) فقد أثبت الانطلاق فعلا له من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئا فشيئا....))([1]) فدلالة الاسم (والمشتقات أسماء) دلالة ثابتة بينما دلالة الفعل دلالة حادثة متجددة.

(١) دلالة العموم في القصة الكريمة:

وهي دلالة ممثلة في المصادر التي وردت في القصة الكريمة، ولن يتم التركيز هنا إلا على ما تحولت دلالته من العامة إلى الخاصة بفعل السياق الذي وردت فيه بعض المصادر:

- فـ (زلقا) مصدر لكنه أريد به معنى اسم المفعول؛ قال أبو السعود: ((مصدر أريد به المفعول مبالغة، أي: أرضا ملساء يزلق عليها؛ لاستئصال ما عليها من البناء والشجر والنبات.))([2])

---

[1]) دلائل الإعجاز (١٣٣)

[2]) إرشاد العقل السليم (٢٢٣/٤) وينظر: روح المعاني (٢٨١/١٥)

- و (غورا) مصدر أريد به معنى اسم الفاعل، يقول الطبري: ((أو يصبح ماؤها غائرا؛ فوضع الغور- وهو مصدر- مكان الغائر....ويعني بقوله: غورا: ذاهبا قد غار في الأرض فذهب فلا تلحقه الرشاد.))([1]) وقال ابن عطية: ((أطلق عليه المصدر مبالغة.))([2]) وعلى هذا تكون دلالة العموم مقصودة فيما عدا هذين المصدرين؛ إذ خصصت الدلالة فيهما وفقا للسياق اللغوي.

(٢) دلالة التخصيص في القصة الكريمة:

ويقصد بدلالة التخصيص دلالة صيغ المشتقات عدا المصادر، ونلحظ من خلال الإحصاء ورود مشتقات ذات دلالة خاصة وهي: (اسم الفاعل، والصفة المشبهة، واسم المفعول، واسم التفضيل) ويمكننا تناول كل دلالة من دلالات هذه المشتقات على النحو الآتي:

أولا: دلالة اسم الفاعل في القصة الكريمة:

وقد ورد في القصة الكريمة (٦) ست مرات (صاحب (٢) ظالم، قائمة، خاوية، منتصرا) واسم الفاعل ((.... يدل على الحدث والحدوث وفاعله، ويقصد بالحدث: معنى المصدر، وبالحدوث ما يقابل الثبوت.))([3])

---

[1]) جامع البيان (١٦٣/٨)

[2]) المحرر الوجيز (٦١٠/٥) وينظر: مفاتيح الغيب (١٢٩/٢١) ، إرشاد العقل السليم (٢٢٣/٤)

[3]) معاني الأبنية في العربية (٤٦)

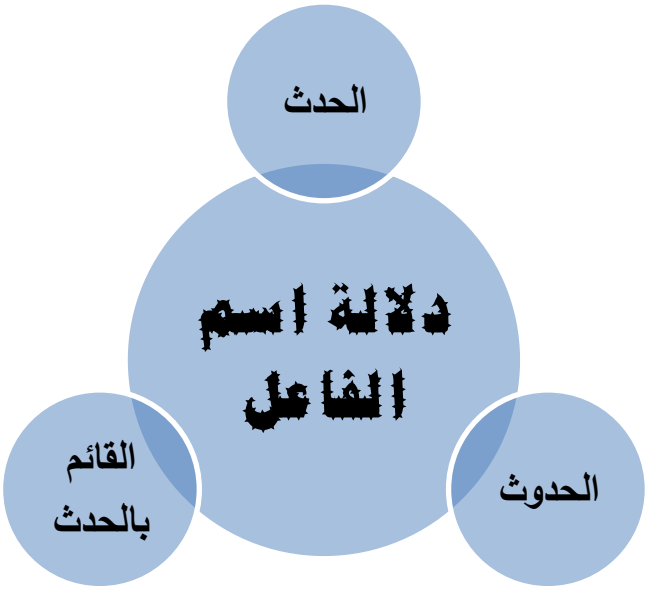

فمثلا: (صاحب) تدل على الحدث المتمثل في الصحبة؛ وهي مأخوذة من الصاد والحاء والباء ((أصلٌ واحدٌ يدلُّ على مقارَنة شيءٍ ومقاربته...))([1]) وهذه الصفة لا يتصف بها في العرف إلا من كثرت ملازمته([2]) . وتدل على الحدوث الذي هو ضد اللزوم، والتعبير بهذا الوصف في القصة الكريمة دليل على أنهما لم يكونا أخوين كما ذهبت بعض الروايات، ويؤكد هذا الوجه ما جاء عن القصة ذاتها في سورة الصافات ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ ﴿٥١﴾ ﴾ الصافات/٥١

فوصف قرين يؤكد معنى الملازمة، في حين قال ابن عاشور: ((والصاحب

---

[1]) مقاييس اللغة (ص ح ب)

[2]) ينظر: المفردات للراغب (ص ح ب)

ههنا بمعنى المقارن في الذكر؛ حيث انتظمهما خبر المثل، أو أريد به الملابس المخاصم...))([1]) والأنسب معنى الملازمة لعلة وصف القرين.

ثانيا: دلالة الصفة المشبهة في القصة الكريمة:

الصفة المشبهة تدل على ما يدل عليه اسم الفاعل، ولكن الفارق بينهما يكمن في جهتين: الأولى: جهة اشتقاقية؛ إذ إنها لا تؤخذ إلا من الفعل الثلاثي اللازم. الثانية: جهة دلالية؛ حيث إنها تدل على الثبوت بخلاف اسم الفاعل الذي يدل على الحدوث.

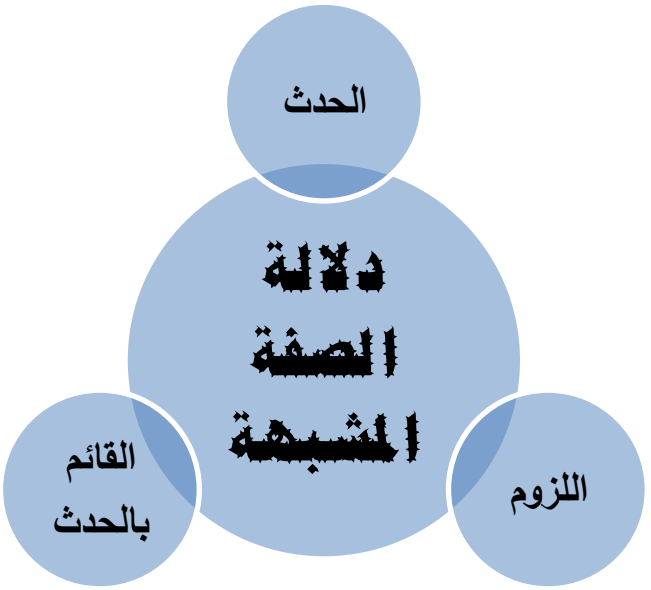

ومعنى الثبوت الاستمرار واللزوم؛ أي: أن الصفة ثبتت لصاحبها ولازمته على وجه الدوام، وقد رأى أحد المحدثين خلاف ذلك حيث قال:

---

[1]) التحرير والتنوير (٣١٩/١٥)

((والظاهر أن الصفة المشبهة على أقسام منها: ما يفيد الثبوت والاستمرار، نحو: أبكم، وأصم....وقد تدل على وجه قريب من الثبوت في نحو: نحيف، وسمين.....وهي لا تدل على الثبوت في نحو: ظمآن وعطشان.....قد تقول: إذن ما الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة التي لا تدل على الثبوت، مثل: ظمآن وظامئ؟ .....إن الصفة المشبهة لا تطلق إلا إذا اتصف بها صاحبها؛ فأنت لا تقول: هو ظمآن غدا أو أمس، بخلاف اسم الفاعل؛ فإنه يصح فيه ذلك.))([1]) وهو ما يعني أن دلالة الصفة المشبهة تكون حالية فقط، بينما دلالة اسم الفاعل تتغير بين المضي والحال والاستقبال، وقد نبه إلى هذا الفرق الفراء؛ إذ يقول: ((.... ويقولون: (هو سكران) إذا كان في سكره، وما هو ساكر عن كثرة الشراب، و (هو كريم) إذا كان موصوفا بالكرم؛ فإن نويت كرما يكون منه في المستقبل، قلت: كارم...))([2])

وقد وردت الصفة المشبهة في القصة الكريمة في لفظة (أحدا) التي تكررت مرتين، إحداهما على لسان صاحب صاحب الجنتين، والأخرى على لسان صاحب الجنتين، ونلحظ – أيضا– تكررها في السورة الكريمة ثماني مرات في الآيات أرقام (١٩/٢٢/٢٦/٣٨/٤٢/٤٧/٤٩/١١٠) وقد وردت في جميع المواضع في سياق النفي، وجاء الفعل (أشرك) مقترنا بها في أربعة مواضع (٢٦/٣٨/٤٢/١١٠) وقد ذكر الراغب عدة معان لهذه الصيغة؛ إذ يقول: ((أحد يستعمل على ضربين: أحدهما في النفي فقط،

---

[1]) معاني الأبنية في العربية (٧٦، وما بعدها)

[2]) معاني القرآن (٧٢/٢)

والثاني: في الإثبات؛ فأما المختص بالنفي فلاستغراق جنس الناطقين، ويتناول القليل والكثير على طريق الاجتماع والافتراق نحو: ما في الدار أحد، أي: واحد ولا اثنان فصاعدا لا مجتمعين ولا مفترقين؛ ولهذا المعنى لم يصح استعماله في الإثبات؛ لأن نفي المتضادين يصح ولا يصح إثباتهما ..)) ([1]) وإنما تم الاقتصار على حال النفي؛ لأن المواضع التي وردت في السورة عامة والقصة خاصة كلها في سياق النفي، وما من شك في أن تكرر هذه الصفة مقترنة بالفعل (أشرك) في مواضع أربعة؛ يتناسب مع مقصود السورة الأعظم وهو الصراع بين المادية والإيمان، وتكرره في القصة موضوع الدراسة مرتين يؤكد أن القصة تمثل لب هذا الصراع؛ ولذا كان ختام السورة الكريمة بقوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ والتعبير بالصفة المشبهة دال على أنه سبحانه وتعالى القائم بالوحدانية المتصف بها وحده، وهي ثابتة لازمة له سبحانه.

---

[1]) المفردات (أ ح د)

ثالثا: دلالة اسم المفعول في القصة الكريمة:

دلالة اسم المفعول تشترك مع دلالة اسم الفاعل في جانبين ويفترقا في جانب واحد؛ فمما اشتركا فيه: الدلالة على الحدث والحدوث، وما افترقا فيه، هو أن اسم الفاعل يدل على من قام بالفعل، بينما اسم المفعول يدل على من وقع عليه الفعل.

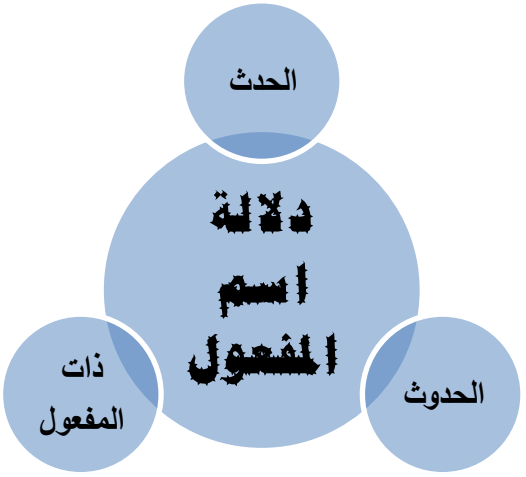

ولم يرد في القصة الكريمة على بناء اسم المفعول إلا مفردة (منقلَبا) في سياق كلام صاحب الجنتين، واسم المفعول بدلالته في هذا السياق يكشف عن قلب صاحب الجنتين للحقائق، ولكنه في الوقت نفسه يكشف عن أنه منقلِب إلى ربه لا محالة.

رابعا: دلالة اسم التفضيل في القصة الكريمة:

التفضيل هو: المفاضلة بين شيئين اشتركا في صفة زادت في أحدهما عن الآخر. وقد ورد في القصة الكريمة في ست مواضع (أكثر/أعز/أقل/ خير وقد تكررت ثلاث مرات) وقد كشف بعض أهل التأويل عن دلالة اسم

التفضيل في القصة الكريمة؛ إذ يقول أبو حيّان – في قوله (أَنَاْ أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا) – : ((والظاهر كون أفعل للتفضيل وأن صاحبه كان له مال ونفر، ولم يكن فقيرا كما ذكر أهل التاريخ، وأنه جاء يستعطيه، ويدل على ذلك كونه قابله بقوله: (إِن تَرَنِ أَنَاْ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا) وهذا على عادة الكفار في الافتخار بكثرة المال وعزة العشيرة والتكبر والاغترار بما نالوه من حطام الدنيا...))([1]) وهكذا أسهمت دلالة التفضيل في الكشف عن شطط ما تداولته بعض الكتب عن حال صاحب الجنتين، وهو ما يعكس دور البنية النصية في الكشف عن حقائق الأمور لا سيما والروايات التي وردت في القصة متعددة ومتغايرة، فالاحتكام إلى النص عند اختلاف الروايات أولى وأضبط.

ومفردة (خير) هي اسم تفضيل في الموضع الأول بلا خلاف، وقد أجاز ابن عاشور فيها وجهين في الموضعين اللذين وردا في نهاية القصة الكريمة؛ إذ يقول: ((وخير، يجوز أن يكون بمعنى أخير؛ فيكون التفضيل في الخيرية على ثواب غيره وعقب غيره، فإن ما يأتي من ثواب من غيره ومن عقبى غيره – إما زائف مفض إلى ضر، وإما زائل، وثواب الله خالص دائم وكذلك عقباه. ويجوز أن يكون خير اسما ضد الشر، أي: هو الذي ثوابه وعقبه خير وما سواه فهو شر.))([2]) وحملها على التفضيل أولى .

(٣) دلالة التصريف في القصة الكريمة:

---

[1]) البحر المحيط (١٢٥/٦) وينظر: روح المعاني (٢٧٥/١٥)

[2]) التحرير والتنوير (٣٢٩/١٥)

جاءت المشتقات المعرفة في القصة الكريمة في أربعة مواضع، موضعان جاءا معرفين بالإضافة إلى ضمير الغيبة في مفردة (صاحبه) التي تكررت مرتين؛ تأكيدا على التلازم الذي كان بينهما. في حين جاءت مفردتان معرفتين بـ (أل) وهما: (الولاية/الحق) والتعريف فيهما يفيد التعيين، فالولاية الموصوفة بالحق معينة لله وحده.

(٤) دلالة التنكير في القصة الكريمة:

جاءت باقي المشتقات منكرة، ووسيلة التنكير الغالبة هي التنوين، والغرض من التنكير إفادة العموم والشيوع؛ فمثلا: تنكير (مثلا) يفيد عمومه وتعظيمه باعتباره مثلا تتجسد فيه حقيقة الصراع بين المادية والإيمان وشيوعه في كل مكان وزمان، وتنكير (زرعا) يفيد شيوع الزرع وعمومه وتنوعه وكثرته ونضارته، وتنكير (شيئا) يفيد التقليل.

المظهر الثالث: تناسب أبنية الجموع في القصة الكريمة

إن أبنية الجموع التي وردت في القصة الكريمة لم تخرج عن جموع التكسير؛ وهي وفقا لترتيب ورودها (أعناب/بنخل/ثمر/نفرا/حسبانا/بثمره/عروشها).

قرر الصرفيون أن جموع التكسير في غالبها لا يحكمها قياس وإنما هي مبنية على السماع في الغالب؛ ولكنهم حاولوا إرجاع تعدد الجمع لبنية واحدة إلى عدة أسباب لعل من أهمها: اختلاف لهجات العرب. واختلاف المعنى بين الجمعين أحيانا. وقد صنفوا جموع التكسير إلى جموع قلة وجموع كثرة، وأرادوا بالقلة: ما كان من الثلاثة إلى العشرة؛ فإن زيد على العشرة صار من جموع الكثرة([1]) ثم إنهم اختلفوا في تحديد جموع القلة والكثرة.

وقد أنكر أحد المحدثين على النحاة تصنيفهم جموع التكسير إلى قلة وكثرة؛ محتجا لذلك بما ورد في القرآن مناقضا لوجهة نظرهم.([2]) وقد نقض هذا الرأي آخر؛ معللا ذلك بأن تبادل الصيغ مواضعها إنما يكون لحكمة يدرسها المتكلم في ثنايا الصيغ المستعارة لغيرها؛ مبينا أن الخروج عن

---

[1]) ينظر: الكتاب (١٧٥/٢)

[2]) صاحب هذا الرأي د. إبراهيم أنيس في كتابه: من أسرار اللغة (١٣٨ وما بعدها) وهو كلام مطول .

مقتضى الظاهر في صيغ الألفاظ نهج مسلوك في لسان العرب، وفن من فنون البلاغة العربية.([1])

وما ينبغي الاعتماد عليه هو السياق الذي ورد فيه الجمع، للاعتماد عليه في تحديد هوية هذا الجمع من أي قبيل هو؟

على أننا نثبت هنا مقولة أبي البقاء الكفوي: ((أوزان جمع القلة للقلة إذا جاء للمفرد وزن كثرة، وإذا انحصر جمع التكسير فهي للقلة والكثرة...))([2]) وهذا معيار للحكم غاية في الأهمية؛ مفاده: أن معيار القلة والكثرة لا يرجع إلى الوزن فقط، بل يعتمد على تعدد الجموع للصيغة الواحدة بأوزان مختلفة؛ فإن كانت الكلمة ليس لها إلا جمعا واحدا فالأمر راجع إلى السياق.([3]) مع الأخذ في الاعتبار تقارض الصيغ في المعاني والدلالات.

فعلى سبيل المثال: (أَفعَال) من أوزان القلة عند كثير من النحاة([4]) ولكننا لو تأملنا ما جاء على هذا الوزن في القصة الكريمة (أعناب) لا نستطيع أن نجعله دالا على القلة؛ لأن السياق الذي ورد فيه هذا الجمع سياق كثرة نعم وتعددها.

---

[1]) ينظر:الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن (ص ٩ وما بعدها) د. محمد الأمين الخضري، وقد تعرض لآراء المحدثين في هذه القضية تفصيلا.

[2]) الكليات (٢٠١/٥) نقلا عن الإعجاز البياني.

[3]) ينظر: الإعجاز البياني (ص ٩) د الخضري

[4]) ينظر: الكتاب (١٩٤/٢:١٧٥)

وكذلك (نفرا) ظاهره أنه يدل على ما دون العشرة، ولم يخرج بعض علماء التأويل بدلالة الجمع عن هذا المعنى في سياق القصة؛ يقول القرطبي: ((النفر: الرهط وهو ما دون العشرة، وأراد ههنا الأتباع والخدم والولد.))([١]) وأعتقد أن تقييد النفر بهذا العدد في سياق القصة بعيد؛ فالمقام مقام مفاخرة؛ فكيف يتفاخر متكبر بأقل من عشرة رجال، والأولى إطلاق العدد وهو ظاهر ما ذهب إليه الرازي؛ إذ يقول: ((والنفر: عشيرة الرجل وأصحابه الذين يقومون بالذب عنه، وينفرون معه.))([٢])

و تأتي مفردة (حسبانا) تحكي خلافا بين علماء التأويل، فمن قائل بأنها مصدر كالغفران بمعنى الحساب.([٣]) ومن قائل بأنها جمع مفرده حسبانة وهو رأي السواد من علماء التأويل([٤]) وقد روي في معنى هذه المفردة معان عديدة حصرها القرطبي في قوله: ((حسبانا، أي: مرامي من السماء، واحدها: حسبانة. قال الأخفش والقتبي وأبو عبيدة: وقال الأعرابي: والحسبانة: السحابة، والحسبانة: الوسادة. والحسبانة: الصاعقة. وقال الجوهري: والحسبان بالضم: العذاب. وقال أبو زياد الكلابي: أصاب الأرض حسبان، أي: جراد. والحسبان أيضا:

---

[١]) الجامع لأحكام القرآن (٤٠٣/١٠)

[٢]) مفاتيح الغيب (١٢٦/٢١)

[٣]) وهو ظاهر ما رجحه الزمخشري . ينظر: الكشاف (٥٣١/١) وحكاه الرازي. ينظر: مفاتيح الغيب (١٢٨/٢١ وما بعدها)

[٤]) ينظر: جامع البيان (١٦٢/٨ وما بعدها) و المحرر الوجيز (٦١٠/٥) والجامع للقرطبي (٤٠٨/١٠) والفريد للهمذاني (٣٤٠/٣)

الحساب...وقد فسر الحسبان هنا بهذا. قال الزجاج: الحسبان من الحساب، أي: يرسل عليها عذاب الحساب، وهو حساب ما اكتسبت يداك، فهو من باب حذف المضاف. والحسبان أيضا: سهام قصار يرمى بها في طلق واحد، وكان من رمي الأكاسرة. والمرامي من السماء عذاب.))([1])

وحاصل ما سبق: أنه يمكن حمل المفردة على معنى الجمع؛ نظرا لتعدد وسائل الإهلاك من صواعق ومرام من السماء وجراد. ويمكن حملها على المفرد فتكون بمثابة بيان علة الإهلاك وأنه جوزي به حسابا لما كسبت يداه من مبارزته مولاه في صفة من صفاته.

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن (٤٠٨/١٠)

الفصل الثالث

مظاهر تناسب البنية التركيبية والترابط النصي في القصة الكريمة

لعل قول عبد القاهر الجرجاني: ((الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف، ويعمد بها إلى وجه آخر من التركيب والترتيب))([١]) دليل على إدراك أسلافنا لأهمية الدلالة النحوية التركيبية؛ ومن ثم فقد أقام نظرية النظم على علم النحو؛ حيث قال: ((وإذ قد عرفت أن مدار النظم على معاني النحو وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه؛ فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها ونهاية لا تجد لها ازديادا بعدها .....))([٢]) وقال أحد المحدثين: ((النحو كما قدمه علماؤنا علم نصي؛ لأنه يتعامل مع التراكيب، ولا يمكن فهم تركيب إلا من خلال بنيته النحوية؛ فبالنحو تكشف حجب المعاني.))([٣])وقال آخر: ((والجملة أصغر الأنساق الدالة على معنى مكنون؛ ولذلك قلما يكون خطاب أو حوار أو بيان تقوم به جمل تواردت دون أن يبنى منها عبارة أو تنسق منها فقرة؛ مما يجعل الجملة في سياق التخاطب كمثل الكلمة

---

[١]) أسرار البلاغة (٣)

[٢]) دلائل الإعجاز (٦٧ وما بعدها)

[٣]) منهج في التحليل النصي للقصيدة (١١٥) د. محمد حماسة

في بناء الجملة...))([1]) الجملة في أبسط تعريفاتها؛ كما يقول النحاة: اللفظ المفيد معنى يحسن السكوت عليه. أو كما عرفها أحد المحدثين ((بأنها الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه.))([2]) والجملة من الناحية النحوية تعد الوحدة المحورية لبنية النص، بل وتعد الأساس المناسب لتحليل النص.([3]) كما ((أن النص تتابع زمني من أفعال لغوية تواصلية تُبنَى عند إنجازها جمل.))([4])

- وانطلاقا من هذا الرؤية يمكننا الكشف عن البنية التركيبية في القصة الكريمة من خلال مظهرين أساسيين:

الأول: التحليل الجملي للقصة الكريمة.

الثاني: الترابط النصي في القصة الكريمة.

المبحث الأول

---

[1]) العزف على أنوار الذكر الحكيم معالم على الطريق إلى فقه المعنى القرآني في سياق السورة (ص ١٦٩) د. محمود توفيق .

[2]) في التحليل اللغوي (ص ١٠٥) د. خليل عمايره . مكتبة المنار. الأردن. ط. الأولى ١٩٨٧م

[3]) ينظر: التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج (ص ٤٠) كلاوس برينكر. ترجمة د. سعيد بحيري . ط. مؤسسة المختار . الثانية ٢٠١٠م. القاهرة.

[4]) إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة (ص ٢٠٥) ضمن مجموعة بحوث مترجمة . د. سعيد بحيري . مؤسسة المختار. الثانية ٢٠١٠م . القاهرة.

التحليل الجملي للقصة الكريمة

يمكننا تحليل جمل كل مقولة من مقولات القصة الكريمة على النحو المبين في هذا الجدول:

المقولة	صادرة عن	الجملة	وصفها
الأولى	الله مباشرة	وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ	إنشائية طلبية أمرية
		جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ	خبرية فعلية ماضوية مثبتة
		وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ	خبرية فعلية ماضوية مثبتة
		وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا	خبرية فعلية ماضوية مثبتة
		كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا	خبرية اسمية مثبتة
		وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ	خبرية فعلية منفية
		وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا	خبرية فعلية ماضوية مثبتة
		وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ	خبرية فعلية

القولة	صادرة عن	الجملة	وصفها
			منسوخة مثبتة
		فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ	خبرية اسمية مثبتة
الثانية	صاحب الجنتين	أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا	خبرية اسمية مثبتة
الثالثة	الله مباشرة	وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ	خبرية فعلية ماضوية مثبتة
		وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ	خبرية اسمية مثبتة
الرابعة	صاحب الجنتين	مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا	خبرية مقول القول فعلية منفية
		وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً	خبرية فعلية منفية
		وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا	إنشائية غير طلبية قسمية

القولة	صادرة عن	الجملة	وصفها
الخامسة	الله مباشرة	قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ	خبرية اسمية مثبتة
السادسة	صاحب صاحب الجنتين	أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ	إنشائية طلبية استفهامية
		ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا	خبرية فعلية ماضوية مثبتة
		لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى	خبرية اسمية مثبتة
		وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا	خبرية فعلية منفية
		وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ	خبرية فعلية شرطية
		مَا شَآءَ ٱللَّهُ	خبرية اسمية مثبتة/خبرية فعلية شرطية
		لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ	خبرية اسمية منفية

القولة	صادرة عن	الجملة	وصفها
		إِن تَرَنِ أَنَاْ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا	خبرية فعلية شرطية
		فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرًا مِّن جَنَّتِكَ	إنشائية طلبية ترجي
		وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ	خبرية فعلية مضارعية مثبتة
		فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا	خبرية فعلية منسوخة مضارعية مثبتة
		أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا	خبرية فعلية منسوخة مضارعية مثبتة
		فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا	خبرية فعلية منفية
	الله مباشرة	وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ	خبرية فعلية ماضوية مثبتة

القولة	صادرة عن	الجملة	وصفها
السابعة		فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا	خبرية فعلية منسوخة ماضوية مثبتة
		وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ	خبرية اسمية مثبتة
الثامنة	صاحب الجنتين	يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا	إنشائية طلبية (تمني)
التاسعة	الله مباشرة	وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ	خبرية فعلية منفية
		وَمَا كَانَ مُنتَصِرٗا	خبرية فعلية منفية
		هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ	خبرية اسمية مثبتة
		هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا	خبرية اسمية مثبتة

القولة	صادرة عن	الجملة	وصفها
		وَخَيْرٌ عُقبًا	خبرية اسمية مثبتة

بتأمل هذا الجدول يمكننا الخروج بنوعين من النتائج:

النوع الأول: نتائج عامة من خلال القراءة الكلية لجمل القصة الكريمة، ويمكن حصرها في الآتي:

أولا: عدد الجمل التي اشتملت عليها القصة الكريمة (٤١) إحدى وأربعون جملة، وهو عدد ليس باليسير، وقد تآزرت هذه الجمل في الكشف عن مقصود القصة المنبثق عن مقصود السورة الأعظم.

ثانيا: تنوعت هذه الجمل باعتبارات متعددة، يمكننا حصر هذه الاعتبارات في اعتبارين أساسيين:

الأول: باعتبار الشكل: فقد تنوعت بين جمل اسمية وفعلية؛ إذ جاءت الجمل الفعلية ممثلة في (٣٤) أربع وثلاثين جملة، في حين جاءت الجمل الاسمية ممثلة في (١٧) سبع عشرة جملة، وإذا ما أخذنا في الاعتبار الفرق بين دلالة الاسم والفعل، وأن الفارق بينهما من هذه الجهة يكمن في دلالة الفعل على الحدوث، ودلالة الاسم على الثبوت؛ يقول عبد القاهر الجرجاني: ((وإذ قد عرفتَ هذا الفرقَ فالذي يليِه من فروقِ الخبرِ هو الفرقُ بينَ الإثباتِ إذا كان بالاسم وبينه إذا كانَ بالفعلِ . وهو فرقٌ لطيفٌ تَمسُّ الحاجةُ في علمِ البلاغة إليه، وبيانُه: أنَّ موضوعَ الاسم على أن يُثْبَتَ به المعنى للشيءِ من غيرِ أن يَقتَضي تجدُّده شيئاً بعدَ شيء.

وأما الفعلُ فموضوعُه على أنه يقتضي تجدُّدَ المعنى المثبتِ به شيئاً بعدَ شيء.))([1]) انطلاقا من هذه الرؤية كان من الطبعي غلبة الجمل المبدوءة بالفعل اتساقا وتناسبا مع طبيعة الأسلوب القصصي الذي يشتمل على متتابعات من الأحداث. وينبغي التأكيد على أن دلالة الحدوث والثبوت ليست دلالة الجملة وإنما هي دلالة الفعل والاسم اللذين تتكون منهما الجملة. وفي تصوري أن تقسيم النحويين الجملة إلى اسمية وفعلية لا يعدو كونه تقسيما شكليا.

الثاني: باعتبار الوظيفة: تنوعت الجمل الواردة في القصة الكريمة وفق هذا الاعتبار لعدة أنواع:

(١) باعتبار الخبر والإنشاء: وكانت هي الحاضرة في القصة؛ حيث بلغت (٣٩) تسعا وثلاثين جملة، في حين لم تأت الجمل الإنشائية إلا في (٥) خمس جمل منها أربعة طلبية، وواحدة غير طلبية، وغلبة الجمل الخبرية يتناسب مع الأسلوب السردي المسيطر على القصة، والغرض من هذه الأخبار كلها هو تحقق الفائدة.

(٢) باعتبار الإثبات والنفي: وقد جاءت في (٣٢) ثنتين وثمانين جملة منها (٤) أربع شرطية، في حين جاءت (٩) تسع جمل منفية، وتنوع الجمل بين الإثبات والنفي يعكس ما تهدف إليه القصة الكريمة من إثبات أمور ونفي أمور أخرى؛ إذ إن طبيعة الصراع بين الإيمان والمادية يقتضي هذا التنوع من الإثبات والنفي. كما أن غلبة الإثبات يتناسب مع الأسلوب القصصي الذي يسرد أحداثا ثابتة.

---

[1]) دلائل الإعجاز (ص ١٤٠)

وقد تنوعت أدوات النفي، ومن المعلوم أن تنوع أدوات النفي له انعكاس على الدلالة؛ فجاء النفي بـ (لم) في ثلاث جمل، وجاء النفي بـ (ما) في ثلاث جمل، وجاء النفي بـ (لا) في جملتين، وجاء النفي بـ (لن) في جملة واحدة.

والفرق بين أدوات النفي السالفة الذكر يوضحه المالقي في عدة نصوص؛ إذ يقول في (لم) : ((اعلم أن (لم) حرف يجزم الأفعال المضارعة على اختلاف أنواع الجزم، وينفيها؛ إلا أنها تخلص معنى المضارع إلى المضي؛ لأنها جواب من قال: فعل؛ إذ هي نظيرها؛ فكأنك قلت مجاوبا فلم يفعل ما فعل؛ فهي من القرائن الصارفة الأفعال المضارعة إلى المضي، وإن كان لفظها يصلح للحال والاستقبال .....))([1]) وقال في (لن): ((اعلم أن (لن) حرف ينفي الأفعال المضارعة ويخلصها للاستقبال معنى وإن كان في اللفظ باقيا على احتماله للحال أو الاستقبال؛ وإنما كان ذلك لأنها كالجواب لمن قال: سيفعل، ولا تجتمع مع السين؛ لأنها مختصة بالإيجاب، كما أن (لن) مختصة بالنفي؛ فتناقضا.))([2]) وقال في (لا) المختصة بنفي المضارع: ((فأما القسم الداخل على الأفعال؛ فلا تدخل عليها غالبا إلا مضارعة؛ فتخلصها للاستقبال، نحو قولك: لا يقوم زيد ولا يقوم عمرو، وكأنها جواب سيقوم أو سوف يقوم.....))([3]) أما بالنسبة لـ (ما) فمن الملاحظ أنها دخلت على الفعل المضارع (أظن) في موضعين ودخلت على

---

[1]) رصف المباني في شرح حروف المعاني (٢٨٠)

[2]) السابق (٢٨٥)

[3]) السابق (٢٥٨)

الفعل الماضي (كان) في موضع، وعن مدى تأثيرها في الدلالة الزمني للفعل الداخلة عليه يقول المالقي: ((فإذا دخلت على الفعل الماضي تركته على معناه من المضي، وإذا دخلت على المضارع خلصته للحال...)) ([1])

من خلال هذه النصوص نستطيع القول بأننا أمام ثلاثة أنماط من أساليب النفي، نمط لنفي الماضي في الجمل المنفية بـ (لم) والنمط الثاني نفي للمستقبل في الجمل المنفية بـ (لن، ولا) والنمط الثالث لنفي الحال في الجمل المنفية بـ (ما) حال دخولها على الفعل المضارع.

النوع الثاني: نتائج خاصة من حيث قراءة جمل كل مقولة على حدة وهو ما يمكن عرضه على النحو الآتي:

***المقولة الأولى:* وقد اشتملت على (٩) تسع جمل، استهلت بجملة طلبية أمرية، والأمر هنا على حقيقته، واستهلال القصة الكريمة بفعل الأمر دليل على لفت انتباه القارئ والسامع لأهمية الأحداث التي تلي هذا الأمر والالتفات إلى ما فيها من عبرة وعظة، وناهيك عن تنكير (مثلا) الذي يفيد التعظيم، وكذلك تنكير (رجلين) يفيد شيوع الصراع بين الإيمان والمادية في كل زمان ومكان.**

ثم جاءت الجمل من الثانية إلى الثامنة تنهج منهج الوصف للنعم التي امتن الله بها على صاحب الجنتين، تأمل ما قاله الرازي: ((فاعلم أن الله – تعالى – وصف تلك الجنة بصفات: الصفة الأولى: كونها جنة؛ وسمي البستان جنة؛ لاستتار ما يستتر فيها بظل الأشجار، وأصل الكلمة

---

[1]) السابق (٣١٣)

من الستر والتغطية. والصفة الثانية: قوله: (وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ) أي: وجعلنا النخل محيطا بالجنتين، نظيره قوله: (وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ)الزمر/٧٥ أي: واقفين حول العرش، محيطين به، والحفاف: جانب الشيء، والأحفة: جمع... وهو أيضا حسن المنظر. الصفة الثالثة: (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا) والمقصود منه أمور: أحدها: أن تكون الأرض جامعة للأقوات والفواكه. وثانيها: أن تكون الأرض متسعة الأطراف متباعدة الأكناف، ومع ذلك فإنها لم يتوسطها ما يقطع بعضها عن بعض. وثالثها: أن مثل هذه الأرض تأتي في كل وقت بمنفعة أخرى، وهي ثمرة أخرى؛ فكانت منافعها دائرة متواصلة. الصفة الرابعة: (كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا) ...أي: لم تنقص والظلم نقصان....الصفة الخامسة: قوله تعالى: (وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا) أي: كان النهر يجري في داخل تلك الجنتين...الصفة السادسة: قوله تعالى: (وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ۚ .))([1]) ويلمح أبو السعود ملمحا آخر يتعلق بسر المغايرة في ترتيب بعض الأحداث على بعض؛ إذ يقول: ((ولعل تأخير ذكر تفجير النهر عن ذكر إيتاء الأكل؛ مع أن الترتيب الخارجي على العكس؛ للإيذان باستقلال كل من إيتاء الأكل وتفجير النهر

[1]) مفاتيح الغيب (٢١/١٢٥/١٢٦)

في تكميل محاسن الجنتين؛ كما في قصة البقرة ونحوها، ولو عكس لا تفهم أن المجموع خصلة واحدة بعضها مترتب على بعض؛ فإن إيتاء الأكل متفرع على السقي عادة، وفيه إيماء إلى أن إيتاء الأكل لا يتوقف على السقي؛ كقوله تعالى: (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ) النور/٣٥.))([1]) وجاء الإبهام مقصودا في (لأحدهما جنتين) والغرض من ذلك الإبهام كما يقول أبو حيان: ((وأبهم في قوله: (جعلنا لأحدهما) وتبين أنه الكافر الشاك في البعث، وأبهم تعالى مكان الجنتين؛ إذ لا يتعلق بتعيينه كبير فائدة.))([2])

ثم ختمت المقولة بجملة وسيطة لنقل الحوار (فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ) .

واللافت للنظر أن جمل هذه المقولة قد غلب عليها تقديم المتعلقات على المعمولات؛ ففي الجملة الأولى تقدم (لهم) والغرض من التقديم: أنهم المعنيون بالحكم والعظة والعبرة. وفي الجملة الثانية تقدم (لأحدهما) والغرض منه: التخصيص وليس التخصيص المطلق، وإنما تخصيص أحدهما دون الآخر بهاتين الجنتين. ثم تقدم (بينهما) في (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا) و (منه) في(وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا) و (له) في (وَكَانَ لَهُۥ

---

[1]) إرشاد العقل السليم (٢٢١/٤) وينظر: روح المعاني (٢٧٤/١٥)

[2]) البحر المحيط (١٢٤/٦)

ثَمَرٌ) فإنه لما كان الغرض منصبا على الجنتين في هذه المواضع، وإظهار ما فيهما من منافع وفوائد وما عليهما من نضارة وبهاء- اطرد في السياق تقديم كل ما يلفت إلى كمال المنة في الجنتين، إضافة إلى مراعاة الفاصلة.

المقولة الثانية: وهي تتكون من جملة واحدة (أَنَاْ أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا) واستهلال الجملة بضمير المتكلم (أنا) ثم اشتمالها على اسمي التفضيل (أكثر) و (أعز) ثم تقديم الجار والمجرور (منك) على تمييز اسم التفضيل (مالا) ثم تنكير (مالا) و (نفرا) كل هذا يعكس استعلاء صاحب الجنتين المكذوب وغطرسته الممقوتة.

المقولة الثالثة: وقد اشتملت على جملتين، والجملتان معا تمثلان حكما على ما بدر من صاحب الجنتين في المقولة الثانية، وقد وصف بعض أهل التأويل جملة (وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ) بأنها اعتراضية؛ قال الرازي: ((وهو اعتراض وقع أثناء الكلام، والمراد: التنبيه على أنه لما اعتز بتلك النعم وتوسل بها إلى الكفران والجحود لقدرته على البعث كان واضعا تلك النعم في غير موضعها..))([1]) في حين وصفها القرطبي بأنها حالية؛ إذ يقول: ((وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ) أي: بكفره، وهي جملة في موضع الحال، ومن أدخل نفسه النار بكفره فهو ظالم لنفسه.))([2]) وحسَّن الجَمَلُ

---

[1]) مفاتيح الغيب (١٢٦/٢١)

[2]) الجامع (٤٠٤/١٠)

كونها استئنافية؛ فقال: ((ويجوز أن يكون مستأنفا؛ بيانا لسبب الظلم، وهو الأحسن.))([1]) فهذه تصورات ثلاثة لموقع هذه الجملة، وكلها تعكس مدى ظلم صاحب الجنتين لنفسه؛ وقد أسهم هذا التداخل الإعرابي في إبراز هذه الحقيقة.

القولة الرابعة: **وقد اشتملت على ثلاث جمل صادرة عن صاحب الجنتين، تمثل في مجملها تصعيدا ممقوتا وكبرياء صارخا؛ فالجملتان الأولى والثانية منفيتان ومدخول النفي فيهما واحد وهو الفعل (أظن) (مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِۦٓ أَبَدًا) و (وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً) ومعمول (أظن) في الجملة الأولى جملة فعلية، وفي الجملة الثانية اسم فاعل، فهو في الجملة الأولى ينفي حدوث إبادتها، وفي الثانية ينفي ثبوت قيام الساعة، وتنوع المعمول يعكس تصاعد نبرة الإنكار، فالفعل دال على الحدوث، والاسم دال على الثبوت، ثم تأتي الجملة الثالثة متصدرة بالقسم (وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا) قال الزمخشري: ((إقسام منه على أنه إن رد إلى ربه على سبيل الفرض والتقدير، وكما يزعم صاحبه ليجدن في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا؛ تطمعا وتمنيا على الله، وادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده، وأنه ما أولاه الجنتين إلا لاستحقاقه واستئهاله، وأن معه هذا الاستحقاق أينما توجه...))([2])**

---

[1]) الفتوحات الإلهية (٤/٤٢٠)

[2]) الكشاف (٥/٥٣٠) وينظر: الفتوحات الإلهية (٤/٤٢٠) وروح المعاني (١٥/٢٧٦)

فالجملة في مضمونها الكلي تحمل تهكما وتبجحا يتناسب مع تصاعد كبريائه وعناده.

المقولة السادسة: **وقد جاءت في جملة واحدة؛ جيء بها لنقل الحوار من صاحب الجنتين إلى صاحب صاحب الجنتين.**

المقولة السادسة: **وهي تمثل أكثر مقولات القصة الكريمة من حيث عدد الجمل؛ إذ اشتملت على ثلاث عشرة جملة، وتتميز جمل هذه المقولة بتنوعها من حيث الشكل والوظيفة، وهو ما يعكس تنوع النصح باعتباره اللغة المسيطرة على المقولة، والمقولة في مجملها تمثل رد فعل على ما بدر من صاحب الجنتين في المقولتين الثانية والرابعة، فاستهلت المقولة بجملة استفهامية؛ والاستفهام متضمن معنى التنبيه سواء كان على الحقيقة أو المجاز، وهو في هذا السياق على غير الحقيقة، قال أبو حيان: ((ولما لم يكن الاستفهام استفهام استعلام، وإنما هو استفهام إنكار وتوبيخ؛ فهو في الحقيقة تقرير على كفره وإخبار عنه به، لأن معناه: قد كفرت.))[١] وهو استهلال متصاعد يتناسب مع تصاعد نبرة النكران والجحود الصادرة من صاحب الجنتين. وقد أتبع الاستفهام باستدراك (لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا) وأصلها (لكن[٢] أنا)**

---

[١]) البحر المحيط (١٢٧/٦) وينظر: الفتوحات الإلهية (٤٢٠/٤)

[٢]) دار خلاف بين أهل التأويل في (لكن) فقد ذهب ابن الأنباري إلى أنها الخفيفة، ومن المعلوم أن تخفيفها يجردها من معنى الاستدراك. ينظر: (البيان في غريب إعراب القرآن (١٠٨/٢) وذهب ابن عطية إلى أنها على معناها (الاستدراك) واستدل برواية عن أبي عمرو (لكنه هو الله ربي) . ينظر: (المحرر =

فضمير المتكلم وكذلك ضمير الفصل (هو) ولفظ الجلالة (الله) و (ربي) كلها تعكس ثبات المؤمن على توحيده؛ إذ كل مكونات الجملة اسمية ودلالة الأسماء الثبوت، يقول ابن عاشور: ((وأكد إثبات اعترافه بالخالق الواحد بمؤكدات أربعة، وهي: الجملتان الاسميتان، وضمير الشأن .... وتعريف المسند والمسند إليه في قوله (الله ربي) المفيد قصر صفة ربوبية الله على نفس المتكلم قصرا إضافيا بالنسبة لمخاطبه، أي: دونك إذ تعبد آلهة غير الله. وما القصر إلا توكيد مضاعف ثم بالتوكيد اللفظي للجملة بقوله (وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا) ..))[١] والجملة كما هو ظاهر منفية، ونفي الشيء يفيد إثبات ضده؛ فنفي الشرك ثبات للتوحيد؛ وفي الجملة تعريض بإشراك صاحبه. [٢] فصعَّد صاحب الجنتين في النكران والجحود والكبر والكفر، وصَعَّد صاحب صاحب الجنتين في الذلة والخضوع والثبات واليقين بتوحيد الله تعالى. وتتجلى هذه المقابلة بين النبرتين بوضوح في قول صاحب صاحب الجنتين (أَنَاْ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا) في مقابلة قول

الوجيز (٦٠٩/٥) . وذهب الزمخشري إلى دلالتها على معنى الاستدراك قائلا: ((فإن قلت: هو استدراك لماذا؟ قلت: لقوله: (أكفرت) قال لأخيه: أنت كافر بالله، لكني مؤمن موحد، كما تقول: زيد غائب لكن عمرا حاضرا.) الكشاف (٥٣١/١) وحملها على معنى الاستدراك أولى لارتباطها بجملة (أكفرت) وقد أوّلها بعض العلماء كما هو موضح (قد كفرت) .

[١]) التحرير والتنوير (٣٢٣/١٥)

[٢]) ينظر: البحر المحيط (١٢٨/٦)

صاحب الجنتين (أَنَاْ أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا) أرأيت إلى (أنا) كيف ذمت في قول الكافر، ومدحت في قول المؤمن، والكثرة والقلة كذلك.

ثم تأمل تتابع هذه الجمل التي تحمل دلالات متنوعة (وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَاْ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا) فـ (لولا) تحضيض بمعنى: هلا.([1]) يقول الجمل: ((وقد عرفت أن حرف التحضيض إذا دخل على الماضي كان للتوبيخ.))([2]) ثم يكشف أبو السعود عن سر تقديم الظرف على المحضض عليه قائلا: ((للإيذان بتحتم القول في أن الدخول من غير ريث لا للقصر.))([3]) وقد جاءت جملة (لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ) بمثابة تعليل ودليل لجملة (مَا شَآءَ ٱللَّهُ).([4])

وعن أسلوب الترجي (فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ ...الخ) يقول ابن عطية: ((هذا الترجي بـ (عسى) يحتمل أن يريد به: في الدنيا، ويحتمل أن يريد في الآخرة، وتمنى ذلك في الآخرة أشرف مقطعا

---

[1]) ينظر: المحرر الوجيز (٦٠٩/٥) والفريد (٣٧٩/٣)

[2]) الفتوحات الإلهية (٤٢١/٤)

[3]) إرشاد العقل السليم (٢٢٣/٤)

[4]) ينظر: التحرير والتنوير (٣٢٤/١٥)

وأذهب مع الخير والصلاح، وأن يكون ذلك يراد به في الدنيا أذهب في نكاية هذا المخاطب وأشد إيلاما لنفسه.))([1]) ونلحظ أن صاحب صاحب الجنتين قد دعا على الجنتين بالهلاك مع أن صاحب الجنتين تفاخر بالمال والنفر (الولد) وأدق ما قيل في التعليل لذلك: استيلاء حب المال على قلب ذلك الكافر، وهو ما يتناغم مع تقديمه المال على الولد([2]) ثم تأمل دلالة النفي في قوله: (فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا) فالمراد كما قال الألوسي: ((نفي استطاعة الوصول إليه؛ فعبر عنه بنفي الطلب؛ إشارة إلى أنه غير ممكن، والعاقل لا يطلب مثله...))([3]) وقال ابن عاشور: ((وجاء بحرف توكيد النفي؛ زيادة في التحقيق لهذا الرجاء الصادر مصدر الدعاء.))([4]) وقدم الجار والمجرور (له) لأن الماء هي المعنية بالحكم، وأيضا مراعاة للفاصلة.

ثم تأمل هذا الربط بين ما ورد في هذه المقولة على لسان صاحب صاحب الجنتين، وما ورد في المقولتين الثانية والرابعة الواردتين على لسان صاحب الجنتين؛ إذ نقل الجمل عن شيخه لمحة في هذا السياق قوله: ((حاصل ما قاله الكافر من القول الشنيع ثلاث مقولات. الأولى: (أَنَاْ

---

[1]) المحرر الوجيز (٦١٠/٥) وينظر: البحر المحيط (١٢٩/٦)

[2]) أورد الألوسي عدة تعليلات اكتفينا بما ذكر لانسجامه مع السياق. ينظر: روح المعاني (١٥/

[3]) روح المعاني (٢٨١/١٥)

[4]) التحرير والتنوير (٣٢٥/١٥)

أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا) . الثانية: (وَدَخَل جَنَّتَهُۥ الخ). والثالثة:(وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً) الخ. وقد تعقبه المؤمن في الثلاثة على سبيل اللف والنشر المشوش (غير مرتب) فوبخه على الأخيرة بقوله: (أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ) الخ، ووعظه ونصحه على الثانية بقوله: (وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ) الخ، وقرعه على الأولى بقوله: (فَعَسَىٰ رَبِّىٓ) الخ ..))([1]) وهو ما يعكس اختلاف ترتيب الأوليات والتطلعات بين من يمثل (المادية) ومن يمثل (الإيمان) .

القولة السابعة: وقد اشتملت على ثلاث جمل، جملة تحكي الهلاك التام الذي حل بالجنتين، وهي جملة موجزة، تعكس سرعة الإهلاك (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ) ومن وسائل الإيجاز بناء الفعل للمفعول، وعموم الإهلاك مستفاد من دلالة الإحاطة، ثم جاءت الجملة الثانية تصف بالإشارة المعبر عنها بالعبارة حال صاحب الجنتين بعد مشاهدته هذا الإهلاك (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا) يقول ابن عطية: ((يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ : يضع بطن إحداهما على ظهر الأخرى، وكذلك فِعل المتلهف المتأسف على فائت أو خسارة أو نحوهما، ومن عبر بـ (يصفق)

---

[1]) الفتوحات الإلهية (٤/٤١٩)

فلم يتيقن...))[١] والتعبير بالفعل (يقلب) يفيد تجدد هذا الفعل منه، وهو ما يعكس الإيلام الذي حل به – فسبحان المعز المذل– ثم جاء هذا الندم مقيدا بقيد (عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا) يقول أبو السعود: ((ولعل تخصيص الندم به دون ما هلك الآن من الجنة، لما أنه إنما يكون على الأفعال الاختيارية؛ ولأن ما أنفق في عمارتها كان مما يمكن صيانته عن طوارق الحدثان، وقد صرفه إلى مصالحها؛ رجاء أن يتمتع بها أكثر مما يتمتع به، وكان يرى أنه لا تنالها أيدي الردى؛ ولذلك قال (مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِۦٓ أَبَدًا) فلما ظهر له أنها مما يعتريه الهلاك ندم على ما صنع بناء على الزعم الفاسد من إنفاق ما يمكن ادخاره في مثل هذا الشيء السريع الزوال.))[٢] ثم جاءت الجملة الثالثة لتصف حال الجنتين بعد الإهلاك (وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا) وجاء المسند فيها اسما ليدل على أن من رأى حال الجنتين بعد الإهلاك يدرك تمكن الخراب منها وثبوته فيها وكذلك أخذ ربك، وتخصيص العروش كما نوه إلى ذلك أبو السعود ((وتخصيص حالها بالذكر دون النخل والزرع، إما لأنها العمدة، وهما من متمماتها، وإما لأن ذكر هلاكها مغن عن ذكر هلاك الباقي؛ لأنها حيث هلكت وهي مشيدة بعروشها فهلاك ما عداها بالطريق الأولى، وإما لأن

---

[١]) المحرر الوجيز (٦١١/٥)

[٢]) إرشاد العقل السليم (٢٢٤/٤) وينظر: روح المعاني (٢٨٣/١٥)

الإنفاق في عمارتها أكثر.))([1]) وكل هذه التعليلات مقبولة لا تتعارض مع السياق.

المقولة الثانية: **وقد اشتملت على جملة واحدة على لسان صاحب الجنتين (يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا) وهي جملة على وجازتها تحمل في مضمونها معان لا يجمع بينها إلا نبرة التحسر والتندم؛ فاستهلالها بحرف النداء المتضمن معنى التلهف([2]) ثم دخوله على ما لا ينادى؛ لذهوله الكاشف عن فيض التحسر، ويعبر الزمخشري عن مضمون هذه الجملة بقوله: ((كلمة ألجئ إليها؛ فقالها جزعا مما دهاه من شؤم كفره، ولولا ذلك لم يقلها.))([3]) وقد اختلف أهل التأويل في علة دلالة التمني المتضمن معنى التحسر والتندم؛ يقول الطبرسي: ((ندم على كفره؛ لفناء ماله لا لوجوب الإيمان فلم ينفعه، ولو ندم على الكفر فآمن بالله تحقيقا لانتفع به. وقيل: إنه ندم على ما كان منه من الشرك بالله تعالى وآمن...))([4]) وينفي الرازي كون هذه الجملة علة للإهلاك الذي حل بجنتيه؛ قائلا: ((فإن قيل: هذا الكلام يوهم أنه إنما هلكت جنته بشؤم شركه، وليس الأمر كذلك؛ لأن أنواع البلاء أكثرها إنما يقع للمؤمنين.....))([5]) بل ويذهب بعض علماء التأويل إلى أمر آخر يتعلق**

---

[1]) السابق : الجزء والصفحة نفسيهما.

[2]) ينظر: التحرير والتنوير (٣٢٧/١٥)

[3]) الكشاف (٥٣٢/١)

[4]) مجمع البيان (١٦٣/١٣)وينظر: الفتوحات الإلهية (٤٢٣/٤)

[5]) مفاتيح الغيب (١٢٩/٢١)

بزمن هذه المقولة؛ إذ يقول ابن عطية: ((قال بعض المفسرين: هي حكاية عن قول الكافر هذه المقالة في الآخرة، ويحتمل أن يريد أنه قالها في الدنيا على جهة التوبة بعد حلول المصيبة، ويكون فيها زجر للكفرة من قريش أو غيرهم؛ لئلا تجيء لهم حال يؤمنون فيها بعد نقم تحل بهم.))([1]) كل هذه النصوص تعكس ثراء المعنى الذي تحملها هذه الجملة على وجازتها، ولكن القصة فيها قرائن عديدة على صدور ما من شأنه يقضي بكفر صاحب الجنتين قبل إهلاك جنتيه، ولا أدل على ذلك من شكه في قيام الساعة والشك في قيام الساعة حكمه حكم الإنكار التام، وتصريح صاحبه بكفره (أكفرت) واعترافه بندمه على شركه في هذه الجملة، وفي الوقت نفسه لا يستساغ جعل الإهلاك سببا لكفره، وإنما هو بسبب تكبره وجحوده بنعمة ربه، أما حاله بعد الإهلاك فهو أيضا كافر بقرينة قوله في سورة الصافات ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: ٥٥]

ومن الثابت أن ما ورد من هذه القصة في سورة الكهف يحكي حال الرجلين في الدنيا، وما ورد في سورة الصافات يحكي حالهما في الآخرة. فكانت مقولته هنا ندما وحسرة لا توبة ورجعة.

المقولة الثامنة: وقد اشتملت على خمس جمل الأولى والثانية تنفيان عن صاحب الجنتين النصرة والنصير، وتحدث أبو حيان عن مساحة النفي في الجملة الأولى قائلا: ((واحتمل النفي أن يكون منسحبا على القيد فقط، أي: له فئة لكنه لا يقدر على نصره، وأن يكون منسحبا على القيد، والمراد: انتفاؤه لانتفاء ما هو وصف له أي: لا فئة فلا

---

[1]) المحرر الوجيز (٦١١/٥)

نصر.))([1]) ثم جاءت الجمل الثلاثة الأخيرة لتثبت أن الولاية([2]) الحقة لله تعالى لا ينازعه فيها أحد، وقد رويت قراءتان متواترتان في (الحق) قال الطبري: ((واختلفوا أيضا في قراءة قوله: (الحق) فقرأ عامة قراء المدينة والعراق خفضا على توجيهه إلى أنه من نعت (الله) وإلى أن معنى الكلام:

---

[1]) البحر المحيط (١٣٠/٦)

[2]) قال الطبري: ((واختلف القراء في قراءة قوله (الولاية) فقرأ بعض أهل المدينة والبصرة والكوفة : (هنالك الولاية) بفتح الواو من الولاية يعنون بذلك الموالاة لله.....يذهبون بها إلى الولاية في الدين. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: هنالك الولاية بكسر الواو من الملك والسلطان.....وأولى القراءتين في ذلك بالصواب: قراءة من قرأ بكسر الواو، وذلك أن الله عقب ذلك خبره عن ملكه وسلطانه، وأن من أحل الله به نقمته يوم القيامة فلا ناصر له يومئذ؛ فاتباع ذلك الخبر عن انفراده بالمملكة والسلطان أولى من الخبر عن الموالاة التي لم يجر لها ذكر.....)) جامع البيان (١٦٤/٨) بينما حكم النحاس على قراءة الكسر بالبعد . ينظر: إعراب القرآن (٢٧٨/٢) بل نقل ابن عطية عن أبي عمرو والأصمعي أن كسر الواو لحن؛ لأن فعالة إنما تجيء فيما كان صنعة أو معنى متقلدا، وليس هنا تولي أمر. ينظر: المحرر الوجيز (٦١٢/٥) والطعن في قراءة متواترة تحت أي مبرر لا يجوز؛ لأن القراءة متى ثبت تواترها وصح سندها فلا يجوز ردها ولا تفضيلها على غيرها ولا تفضيل غيرها عليها؛ لأنه بتواترها صارت قرآنا ولا يجوز تفضيل بعض القرآن على بعض. وقد فسر الزمخشري قراءة الفتح بالنصرة وقراءة الكسر بالسلطان. ينظر: الكشاف (٥٣٢/١) في حين ذهب العكبري في أحد رأييه إلى أنهما لغتان (لهجتان) . ينظر: التبيان (٨٤٩/٢) وما ذهب إليه الزمخشري أوقع ويمكن الجمع بينهما؛ النصرة والسلطان لله وحده، وكونهما لهجتين أولى من تفضيل إحداهما على الأخرى أو رد إحداهما.

هنالك الولاية لله الحق ألوهية لا الباطل بطول ألوهيته التي يدعونها المشركون بالله آلهة. وقرأ ذلك بعض أهل البصرة وبعض متأخري الكوفيين (لله الحق) برفع (الحق) توجيها منهما إلى أنه من نعت (الولاية) ومعناه: هنالك الولاية الحق لا الباطل لله وحده لا شريك له.....))([1])

[1]) جامع البيان (١٦٤/٨) وينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٧٨/٢) والكشاف (٥٣٢/١)

المبحث الثاني
عناصر الترابط النصي في القصة الكريمة

من أبرز عناصر الترابط النحوي: الإحالة، والحذف، والتكرار، والعطف، وحروف الجر، وسنحاول إبراز هذه المظاهر في القصة الكريمة على النحو الآتي:

العنصر الأول: الإحالة:(Anaphora/Reference):

يقول الأزهر الزناد: ((تمثل الإحالة أبرز السمات التي تقوم عليها العناصر اللغوية. وهذا المصطلح يجمع قسما كبيرا من العناصر المعجمية التي لا تفهم إلا بالتفطن إلى صلتها بما تحيل عليه، وهذا المحال عليه يعطيها مدلولها، وهي في العربية عديدة تدخل فيها: الضمائر، وأسماء الإشارة ....ألخ))([1]) . والإحالة إما أن تكون قبلية، وتكون غالبا بالضمير، أو بعدية وتكون مثلا بأسماء الإشارة، وضمير الفصل. والوظيفة البارزة للإحالة: الاقتصاد في اللغة.([2]) وتنوعت وسائل الإحالة في القصة الكريمة على النحو الآتي:

(١) الإحالة بالضمائر: يكنى بالضمير عن الاسم الظاهر، ومن ثم كان الربط بالضمير بديلا لإعادة الذكر أيسر في الاستعمال وأدعى إلى الخفة والاختصار؛ بل إن الضمير إذا اتصل فلربما أضاف إلى الخفة والاختصار عنصرا ثالثا هو الاقتصار، وهذه العناصر الثلاثة من مطالب

---

[1]) نسيج النص (هامش ٤ ص ٧٦)

[2]) ينظر: السابق (ص ١٢١)

الاستعمال اللغوي.([1]) والضمير في ذاته كلمة مجهولة الهوية، تثير في ذهن المستقبل الرغبة في تذكر ما سبقها في النص؛ ليقوم بسد الفراغ الدلالي الذي تحدثه هذه الكلمة المجهولة وهو ما يعرف بعود الضمير؛ فلابد للضمير من عائد يتعلق به وهو يعود عليه؛ وبذلك يجد مستقبل النص نفسه يتحرك داخل النص للأمام وللخلف؛ ليربط الضمير بما يعود عليه، ومن ثم يتحقق الربط بين عناصره ووحداته.([2])

والجدول الآتي يقدم إحصاء للضمائر الواردة في القصة الكريمة، موضحا المحال إليه:

الأمثلة	رقم الآية	رقم المقولة	الضمير	نوعه			الإحالة
				تكلم	خطاب	غيبة	
واضرب	٣٢	الأولى	أنت/ مستتر		✓		رسول الله
لهم	٣٢		هم			✓	المؤمنون/ الكفار
جعلنا	٣٢		نا	✓			الله
لأحدهما	٣٢		هما			✓	رجلين

[1]) البيان في روائع القرآن (١٣٧/١) بتصرف

[2]) دور نحو الجملة في تفسير النص منهج وتطبيق (٢٥٨) بحث منشور في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية – كلية دار العلوم جامعة القاهرة للدكتورة/ليلى يوسف حميد

الأمثلة	رقم الآية	رقم المقولة	الضمير	نوعه			الإحالة
				تكلم	خطاب	غيبة	
وحفظناهما	٣٢		هما			✓	الجنتين
وجعلنا	٣٢		نا	✓			الله
بينهما	٣٢		هما			✓	الجنتين
آتت	٣٣		هي/ مستتر			✓	الجنة
أكلها	٣٣		ها			✓	الجنة
تظلم	٣٣		هي/ مستتر			✓	الجنة
منه	٣٣		الهاء			✓	الأكل
وفجرنا	٣٣		نا	✓			الله
خلالهما	٣٣		هما			✓	الجنتين
له	٣٤		الهاء			✓	صاحب الجنتين
فقال	٣٤		هو/ مستتر			✓	صاحب الجنتين
لصاحبه	٣٤		الهاء			✓	صاحب صاحب الجنتين

الأمثلة	رقم الآية	رقم المقولة	الضمير	نوعه			الإحالة
				تكلم	خطاب	غيبة	
وهو	٣٤		هو			✓	صاحب الجنتين
يحاوره	٣٤		الهاء			✓	صاحب صاحب الجنتين
مجموع الضمائر في المقولة				**٣**	**١**	**١٤**	**١٨**
أنا	٣٤	الثانية	أنا	✓			صاحب الجنتين
منك	٣٤		الكاف		✓		صاحب الجنتين
مجموع الضمائر في المقولة				**١**	**١**	--	**٢**
ودخل	٣٥	الثالثة	هو/ مستتر			✓	صاحب الجنتين
جنته	٣٥		الهاء			✓	صاحب الجنتين
وهو	٣٥		هو			✓	صاحب الجنتين
لنفسه	٣٥		الهاء			✓	صاحب

الأمثلة	رقم الآية	رقم المقولة	الضمير	نوعه			الإحالة
				تكلم	خطاب	غيبة	
							الجنتين
قال	٣٥		هو/ مستتر			✓	صاحب الجنتين
مجموع الضمائر في المقولة				--	---	٥	٥
أظن	٣٥	الرابعة	أنا/ مستتر	✓			صاحب الجنتين
أظن	٣٦		أنا/م ستتر	✓			صاحب الجنتين
رددت	٣٦		تاء المتكلم	✓			صاحب الجنتين
ربي	٣٦		ياء المتكلم	✓			صاحب الجنتين
لأجدن	٣٦		أنا/ مستتر	✓			صاحب الجنتين
منها/ منهما	٣٦		الهاء/ هما			✓	الجنة/الجنتين
مجموع الضمائر في المقولة				٥	---	١	٦
له	٣٧		الهاء			✓	صاحب

الأمثلة	رقم الآية	رقم المقولة	الضمير	نوعه			الإحالة
				تكلم	خطاب	غيبة	
		الخامسة					الجنتين
صاحبه	٣٧		الهاء			✓	صاحب الجنتين
وهو	٣٧		هو			✓	صاحب صاحب الجنتين
يحاوره	٣٧		الهاء			✓	صاحب الجنتين
مجموع الضمائر في المقولة				--	---	٤	٤
أكفرت	٣٧		تاء الخطاب		✓		صاحب الجنتين
خلقك	٣٧		الكاف		✓		صاحب الجنتين
سواك	٣٧		الكاف		✓		صاحب الجنتين
لكنا	٣٨		أنا	✓			صاحب صاحب الجنتين
هو	٣٨	السادسة	هو			✓	الله
ربي	٣٨		الياء	✓			صاحب صاحب

الأمثلة	رقم الآية	رقم المقولة	الضمير	نوعه			الإحالة
				تكلم	خطاب	غيبة	
							الجنتين
أشرك	٣٨		أنا/ مستتر	✓			صاحب صاحب الجنتين
بربي	٣٨		الياء	✓			صاحب صاحب الجنتين
دخلت	٣٩		تاء الخطاب		✓		صاحب الجنتين
جنتك	٣٩		الكاف		✓		صاحب الجنتين
قلت	٣٩		تاء الخطاب		✓		صاحب الجنتين
ترن	٣٩		الياء/م حذوفة	✓			صاحب صاحب الجنتين
أنا	٣٩		أنا	✓			صاحب صاحب الجنتين
منك	٣٩		الكاف		✓		صاحب الجنتين
ربي	٤٠		الياء	✓			صاحب صاحب الجنتين
يؤتين	٤٠		الياء/ محذوفة	✓			صاحب صاحب الجنتين

الأمثلة	رقم الآية	رقم المقولة	الضمير	نوعه			الإحالة
				تكلم	خطاب	غيبة	
جنتك	٤٠		الكاف		✓		صاحب الجنتين
ويرسل	٤٠		هو/ مستتر			✓	الله
عليها	٤٠		الهاء			✓	الجنة
فتصبح	٤٠		هي/ مستتر			✓	الجنة
ماؤها	٤١		الهاء			✓	الجنة
تستطيع	٤١		أنت/ مستتر	✓			صاحب الجنتين
له	٤١		الهاء			✓	الماء
مجموع الضمائر في المقولة				**٩**	**٨**	**٦**	**٢٠**
بثمره	٤٢	السابعة	الهاء			✓	صاحب الجنتين
فأصبح	٤٢		هو/مستتر			✓	صاحب الجنتين
يقلب	٤٢		هو/ مستتر			✓	صاحب الجنتين
كفيه	٤٢		الهاء			✓	صاحب

الأمثلة	رقم الآية	رقم المقولة	الضمير	نوعه			الإحالة
				تكلم	خطاب	غيبة	
							الجنتين
فيها	٤٢		الهاء			✓	الجنة
وهي	٤٢		هي			✓	الجنة
عروشها	٤٢		الهاء			✓	الجنة
ويقول	٤٢		هو/ مستتر			✓	صاحب الجنتين
مجموع الضمائر في المقولة				--	--	٨	٨
ليتني	٤٢	الثامنة	ياء المتكلم	✓			صاحب الجنتين
أشرك	٤٢		أنا/ مستتر	✓			صاحب الجنتين
بربي	٤٢		ياء المتكلم	✓			صاحب الجنتين
مجموع الضمائر في المقولة				٣	--	--	٣
له	٤٣	التاسعة	الهاء			✓	صاحب الجنتين
ينصرونه	٤٣		واو الجماع			✓	فئة

الأمثلة	رقم الآية	رقم المقولة	الضمير	نوعه			الإحالة
				تكلم	خطاب	غيبة	
			ة				
ينصرونه	٤٣		الهاء			✓	صاحب الجنتين
كان	٤٣		هو/ مستتر			✓	صاحب الجنتين
هو	٤٤		هو			✓	الله
مجموع الضمائر في المقولة				--	--	**٥**	**٥**
مجموع الضمائر في المقولات				**٢١**	**١٠**	**٤٣**	**٧٤**

يمكننا من خلال القراءة الرأسية والأفقية للجدول الخروج بالآتي:

القراءة الرأسية: جملة الضمائر الواردة في القصة الكريمة (٧٤) أربعة وسبعون ضميرا، وهو عدد يعكس مدى إسهام هذه الوسيلة الإحالية في ترابط النص في القصة الكريمة. كما أننا نلحظ غلبة ضمائر الغيبة حيث بلغت نسبة (٥٨%) وهذه الغلبة تتناسب مع النمط السردي والحواري.

المحال إليه في القصة الكريمة ظهر وفقا للجدول الآتي:

المحال إليه	الله	رسول الله	صاحب الجنتين	صاحبه	الجنة/ الجنتين	المؤمنون/ الكافرون	رجلين	الأكل	الماء	الفئة
العدد	٦	١	٣٨	١١	١٣	١	١	١	١	١

نلحظ من خلال هذا الجدول غلبة الإحالات إلى صاحب الجنتين، وهو يتناسب مع كون تصرفاته هي المقصودة بالعبرة والعظة، ويليه الإحالات

إلى الجنة والجنتين وما يتعلق بها (الأكل/ الماء)تجسيدا لما يمثل المادية التي تَعَبَّدَ بها صاحبها فأهلكته.

القراءة الأفقية: وهي قراءة تتعلق بالمقولات:

المقولة الأولى: **نلحظ غلبة ضمائر الغيبة وهو يتناسب مع مقام سرد النعم ووصفها، في حين تكرر ضمير التكلم (نا) ثلاث مرات العائد على الله تعالى، وهو ضمير للتعظيم يتناسب مع مقام الامتنان والإنعام.**

وقد تنوعت آراء علماء التأويل في مرجعية الضمير في (واضرب لهم) فقد قصره الطبري على المشركين بالله الذين سألوا رسول الله أن يطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي.([1]) في حين جعل ابن عطية الإحالة شاملة لمشركي قريش، والمؤمنين الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي؛ معتبرا صاحب الجنتين بإزاء متجبري قريش، والرجل المؤمن بإزاء المؤمنين .([2]) في حين اعتمد ابن عاشور في تحديد المحال إليه على المتعلق به حرف الجر (اللام) في (لهم) فإذا تعلق بالفعل (اضرب) فالمحال إليه المشركون من أهل مكة، وإذا تعلق بـ (مثلا) فالمحال إليه جماعة المشركين والمؤمنين.([3]) والأولى عموم الإحالة لامتداد الصراع بين المادية والإيمان زمانا ومكانا.

---

[1]) ينظر: جامع البيان (١٦٠/٨)

[2]) المحرر الوجيز (٦٠٤/٥) وينظر: البحر المحيط (١٢٤/٦) ومفاتيح الغيب (١٢٥/٢١)

[3]) ينظر: التحرير والتنوير (٣١٥/١٥ وما بعدها)

المقولة الثانية: لم يرد فيها إلا ضميران، وهو حضور يتناسب مع قصر المقولة، أحدهما تكلم (أنا) والمحال إليه صاحب الجنتين، والثاني خطاب والمحال إليه صاحبه، وبروز الضمير (أنا) يتناسب مع مقام التعالي والغرور، وغياب ضمائر الغيبة في هذه المقولة يتناسب مع طبيعة هذا المقام.

المقولة الثالثة: كل ضمائرها غيبة والمحال إليه فيها جميعا صاحب الجنتين، وهو يتناسب مع وصف جريمته النكراء المتمثلة فيما جرى على لسانه في المقولة السابقة.

المقولة الرابعة: عدد الإحالات فيها ستة، خمس منها تكلم، والمتكلم هو صاحب الجنتين، وبروز ضمير التكلم يتناسب مع تصاعد كبريائه وغروره.

المقولة الخامسة: كل الإحالات فيها بضمير الغيبة، وهو يتناسب مع طبيعة المقولة باعتبارها وسيطة ناقلة للحوار من صاحب الجنتين إلى صاحبه.

المقولة السادسة: وهي تمثل أكثر المقولات حضورا للضمائر، بل وتنوعا للضمائر أيضا، فقد ترددت ضمائر التكلم تسع مرات، المتكلم في ثمانية منها صاحب صاحب الجنتين، وغلبة ضمائر التكلم يتناسب مع طبيعة المقولة القائمة على إبداء النصح والموعظة، وترددت ضمائر الخطاب ثماني مرات والمخاطب في جميعها صاحب الجنتين، وهو يتناسب مع مقام النصح والوعظ وإنكار الفعل المشين على صاحب الجنتين، بينما ترددت ضمائر الغيبة ست مرات وكان المحال إليه في أربع منها الجنة وما

يتعلق بها (الماء) وهو ما يتناسب مع التركيز على الرمز المادي الذي فتك بصاحبه.

القولة السابعة: **كانت كل الإحالات فيها بضمير الغيبة، وهو ما يتناسب مع مقام الإهلاك الذي حل بالجنتين.**

القولة الثامنة: **جل إحالاتها جاءت بضمير التكلم والمتكلم في جميعها صاحب الجنتين، وهو ما يتناسب مع مقام التحسر والتندم بعد حدوث الإهلاك.**

القولة التاسعة: **كل الإحالات فيها جاءت بضمير الغيبة، وهو ما يتناسب مع مقام الحسم والعبرة والموعظة، والمحال إليه في أغلبها صاحب الجنتين، وهو ما يتناسب مع فقدان النصر والنصير.**

(٢) الإحالة بأسماء الإشارة: جاءت الإحالة باسم الإشارة في موضعين من القصة الكريمة، الأول: (مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِۦٓ أَبَدًا)

وتعددت آراء علماء التأويل في مرجعية الإشارة، يقول ابن عطية: ((وظلمه لنفسه: كفره وعقائده الفاسدة في الشك في البعث؛ فقد نص على ذلك قتادة وابن زيد، وفي شكه في حدوث العالم، وإن كانت إشارته بـ (هذه) إلى الهيئة في السموات والأرض وأنواع المخلوقات. وإن كانت إشارته إلى جنته فقط، فإنما في الكلام تساخف واغترار وقلة تحصيل، كأنه من شدة العجب والسرور أفرط في وصفها بهذا القول.))([1]) وقد استبعد أبو حيان الرأي الأول قائلا: ((والظاهر أن الإشارة بقوله (هذه) إلى الجنة التي دخلها

---

[1]) المحرر الوجيز (٦٠٨/٥) وينظر: مجمع البيان للطبرسي (١٥٦/١٣)

...ويبعد قول من قال يحتمل أن يشير بـ (هذه) إلى الهيئة من السموات والأرض وأنواع المخلوقات، ودل كلامه على أن المحاورة التي كانت بينهما هي في فناء هذا العالم الذي الجنة جزء منه....))([1]) ورأي أبي حيان وجيه لاحتكامه إلى النصية، وهو نص من نصوص عديدة تداولها هذا البحث تكشف عن وعي علمائنا بالمعالجة النصية للنصوص.

الثاني: في قوله: (هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ) قال ابن الأنباري: ((هنالك، يجوز أن يكون ظرف زمان وظرف مكان، والأصل فيه أن يكون للمكان، واللام تدل على بعد المشار إليه، كما تدل على بعد المشار إليه في (ذلك) ...))([2]) ونص ابن الأنباري كشَف عن دلالة المفردة وحسم الأمر بأنها إشارة للمكان، لكن لم يحدد المكان المراد، وهو ما صرح به الزمخشري؛ إذ يقول: ((وقيل: هنالك: إشارة إلى الآخرة، أي: في تلك الدار الولاية لله.))([3]) وبهذا كان لأسماء الإشارة دور في ترابط النص، الذي يمثل عنصرا أساسيا من عناصر تحقيق النصية.

(٣) **الإحالة بالأسماء الموصولة**: جاءت الإحالة بالاسم الموصول في القصة الكريمة في موضعين، أحدهما: صريح في موصوليته، وثانيهما: فيه وجهان. أما الأول فقوله تعالى على لسان صاحب الجنتين: (أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ) وقد كشف أبو السعود عن القيمة

---

[1]) البحر المحيط (١٢٥/٦ وما بعدها)

[2]) البيان (١١٠/٢)

[3]) الكشاف (٥٣٢/١) وينظر: البحر المحيط (١٣٠/٦)

التعبيرية للإحالة بالاسم الموصول في هذا الموضع قائلا: ((والتعبير بالموصول؛ للإشعار بعلية ما في حيز الصلة؛ لإنكار الكفر والتلويح بدليل البعث الذي نطق به قوله عز من قائل : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ..الخ)الحج/٥...))([1]).

وأما الموضع المختلف فيه ففي جملة (مَا شَآءَ ٱللَّهُ) التي وصفها الندوي بأنها روح السورة ومفتاح القصة([2]) و(ما) في الجملة إما أن تكون موصولية، وعليه يكون التقدير: الذي شاءه الله كائن، والجملة على هذا الوجه اسمية. وإما أن تكون شرطية والتقدير: ما شاء الله كان، وعليه تكون الجملة فعلية([3])والوجهان يتآزران في إبراز نكوص المادية الرعناء، وعدم الاغترار بالنفس والإرادة البشرية.

(٤) الإحالة بالحمل على اللفظ والمعنى: وقد تحققت الإحالة بالحمل على اللفظ في جملة (كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا) حيث قال الفراء: ((ولم يقل: آتتا، وذلك أن (كلتا) ثنتان لا يفرد واحدتهما، وأصله:

---

[1]) إرشاد العقل السليم (٢٢٢/٤)

[2]) ينظر: الصراع بين المادية والإيمان تأملات في سورة الكهف (ص ٧٦)

[3]) ينظر تفصيل هذه الآراء: معاني القرآن للفراء (١٤٥/٢) وجامع البيان (١٦٢/٨) وإعراب القرآن للنحاس (٢٧٦/٢) البيان في غريب إعراب القرآن (١٠٨/٢) ومشكل إعراب القرآن لمكي (٤٤١/١) والمحرر الوجيز (٦٠٩/٥) والكشاف (٥٣١/١) ومفاتيح الغيب (١٢٨/٢١) والتحرير والتنوير (٣٢٤/١٥)

كل كما تقول للثلاثة؛ فكأن القضاء أن يكون للثنتين ما كان للجمع، لا أن يفرد للواحدة شيء؛ فجاز توحيده على مذهب كل، وتأنيثه جائز للتأنيث الذي ظهر في كلتا، وكذلك فافعل بكلتا، وكلا، وكل – إذا أضفتهن إلى معرفة وجاء الفعل بعدهن فاجمع ووحد.....))([1])فالإفراد حمل على لفظ (كلتا).([2])

ومن الإحالة بالحمل على المعنى ما جاء في قوله: ﴿وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ **يقول أبو حيان: ((وجمع الضمير في (ينصرونه) على المعنى، كما أفرده على اللفظ في قوله** ﴿فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ....))([3])

وهكذا تضافرت كل وسائل الإحالة في تحقيق نصية القصة الكريمة وترابط أجزائها.

العنصر الثاني: الحذف (Ellipsis) في القصة الكريمة:

إنما آثرت الدراسة التثنية بمظهر الحذف بعد الإحالة؛ لأننا من خلال جدول الضمائر نلحظ حذفا لبعض الضمائر، وقد لفت عبد القاهر إلى أهمية مظهر الحذف بقوله: ((هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ،

---

[1]) معاني القرآن (١٤٢/٢) وينظر: جامع البيان (١٦٠/٨)

[2]) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٧٤/٢) الكشاف (٥٣٠/٥) مفاتيح الغيب (١٢٥/٢١)الفريد للهمذاني (٣٣٦/٣)

[3]) البحر المحيط (١٣٠/٦)

عجيب الأمر، شبيه بالسحر؛ فإنه ترى به الذكر أفصح من الذكر، والصمت عند الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن.))([1]) وأسلوب الحذف هو أحد أساليب الترابط النصي في فكر اللغويين المحدثين؛ فعندما تشتمل عملية فهم النص على إمكانية الانقطاع على مستوى سطح النص، حيث نفترض عنصرا سابقا يعد مصدرا للمعلومة المفقودة؛ فيترك العنصر المحذوف فجوة على مستوى البنية التركيبية، يمكن ملؤها من مكان آخر في النص، وليس شرطا أن يتم ملؤها من داخل النص، بل يمكن الاعتماد على السياق الخارجي؛ فقد تكون علامة الحذف مرجعية من داخل النص، وهو ما يكشف عن تماسك النص الداخلي، وقد تكون علامته مرجعية خارجية تكشف عن تماسك النص مع السياق، وقد يكون المحذوف كلمة أو جملة.([2])

وقضية بناء الفعل للمفعول مرتبطة بصورة مباشرة بظاهرة الحذف، إذ الفاعل دائما ما يكون محذوفا، وقد تطرق البحث إليها في تناوله لدلالة الحالة الفعلية.

العنصر الثالث:: التكرار(Recurrence) في القصة الكريمة:

---

[1]) دلائل الإعجاز (ص ١٢١)

[2]) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق (ص ١١٨:١١٥)

وهو من الأساليب التي تستخدم من أجل الإلحاح على الارتباطات القائمة بين عناصر المحتوى أو بين تشكيلاته في إطار النص.([١]) والتكرار قسمه بعض المحدثين إلى نوعين: الأول: التكرار المباشر للعنصر المعجمي (The direct repetition) وبعضهم يطلق عليه الإعادة الصريحة، ويحدث عندما يتكرر العنصر المعجمي دون تغيير. الثاني: التكرار الجزئي: (Partial repetition) ويعنى به استخدام المكونات الأساسية للكلمة الجذر مع نقلها إلى فئة أخرى، ويطلق عليه أيضا التكرار المعجمي المركب (Complex lexical repetition) وهم يعدون التكرار بكل أنماطه أسلوبا من أساليب الترابط في النص.([٢]) ويمكن أن يضاف أيضا نوع ثالث من أنواع التكرار وهو تكرار بعض الجمل، ويمكن أن يطلق عليه: التكرار الجملي.

(١) التكرار المباشر للعنصر المعجمي (The direct repetition) في القصة:

- تكرر الفعل (يحاوره) وهذا التكرار يشير إلى طبيعة النص القائم على الأسلوب القصصي المتسم بالحوارية.

- وتكرر مفردة (ربي) مضافة إلى ياء المتكلم في القصة خمس مرات، ثنتان في سياق كلام صاحب الجنتين، وثلاثة في سياق كلام

---

[١]) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص (ص ٩١) د. علي خليل ، ود. إلهام أبو غزالة

[٢]) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق (ص ١٠٦) بتصرف كبير

صاحب صاحب الجنتين، وهذا التكرار يتناغم مع الحديث عن النعم، وتكررها ثلاث مرات في كلام صاحب صاحب الجنتين بصورة متتابعة، وهو ما يكشف عن تذكره الدائم لنعم ربه وصيانته لها، بينما وردت مرة في مقام التعالي والتكبر على لسان صاحب الجنتين، وأخرى في مقام التحسر والتندم.

- وتكرر لفظ الجلالة (الله) صراحة في القصة الكريمة خمس مرات، ثلاث منها في سياق كلام صاحب صاحب الجنتين وهو ما يكشف عن ذكره الدائم لربه وهو ما عصمه من آفة الكبر التي أودت بصاحبه إلى الكفر، وورد في ختام القصة مرتين تأكيدا عن أنه تعالى هو من حسم الصراع الذي سيطر وهيمن على هذه القصة، بينما لم يرد اللفظ المبارك في القصة على لسان صاحب الجنتين متناغما مع طبيعة المتكبرين وأن آفتهم هي نسيانهم ذكر الله، وما نسيانه إلا لاستحواذ المادية عليه.

- وتكرر لفظ (أحدا) في القصة مرتين وتكرارها جاء مرتبطا بفعل (أشرك) المنفي مرة بـ (لا) ومرة بـ (لم) وتكرارها تأكيد على ما به يتمكن المؤمن من زهق المادية، ولا أدل على ذلك من ورودها في سياق كلام صاحب صاحب الجنتين وهو ينصح صاحبه معرضا بآفته التي سيطرت عليه وهي (الإشراك بالله) والتي أيقن بها صاحب الجنتين ولكن ندم حيث لا ينفع الندم (يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا) .

- وتكرار لفظ (صاحب) مرتين في القصة الكريمة من قبيل التنبيه على علاقة طرفي الصراع.

- وتكررت لفظة (مالا) في القصة مرتين، وهو ما يجسد ما تقوم عليه المادية العمياء؛ التي تعمي صاحبها وتصمه، إذا ما استبدت به وتحكمت فيه.

- وتكررت لفظة (ثمر) في القصة مرتين، مرة في مقام الإنعام، وأخرى في مقام الإهلاك، وجاءت هذه المفردة لتشكل ثراء دلاليا في الموضعين حاول علماء التأويل الكشف عنه، لاسيما وقد ورد فيها قراءتان متواترتان: الأولى: بضم الثاء والميم (ثُمُر)، والثانية: (ثَمَر) بفتحهما. والمفردة على كلا الوجهين جمع، ولكن ثمة فرق بين دلالة كل منهما؛ يقول الفراء: ((...عن مجاهد قال: ما كان في القرآن من ثُمُر بالضم فهو مال، وما كان من ثَمَر مفتوح فهو من الثمار.))([1]) وقد توسع ابن عطية في التفرقة بينهما بقوله: ((واختلف المتأولون في (الثُمُر) بضم الثاء والميم؛ فقال ابن عباس وقتادة: الثُمُر: جميع المال من الذهب والفضة وغير ذلك....وقال مجاهد: يراد بها الذهب والفضة خاصة. وقال ابن زيد: الثُمُر: هي الأصول التي فيها الثمر..... وأما من قرأ بفتح الثاء والميم فلا إشكال في أن المعنى ما في رؤوس الأشجار من الأكل....))([2])

- يتضح من خلال هذه الآراء الآتي:

(١)الاتفاق على أن (ثَمَر) بفتحتين تدل على الثمار، وهو ما في رؤوس الأشجار من الأكل.

---

[1]) معاني القرآن (١٤٤/٢) وينظر: البيان لابن الأنباري (١١٠/١٠٩/٢) ومفاتيح الغيب (١٢٦/٢١) .

[2]) المحرر الوجيز (٦٠٦،٦٠٧/٥)

(٢) الاختلاف في دلالة (ثُمُر) بضمتين، ولكن تتنوع درجة الاختلاف من رأي إلى رأي؛ فعلى الرأي القائل بأن الجمع دال على عموم المال تكون العلاقة بين القراءتين علاقة عموم وخصوص، بمعنى أن قراءة الضم أعم من قراءة الفتح؛ لدخول الثمار في الأموال. وعلى الرأي الذي يقصر قراءة الضم على الذهب والفضة خاصة تكون العلاقة بين القراءتين علاقة تكامل؛ فإنه بعد الحديث عن الزروع والثمار تحدث عن نوع آخر من المال وهو الذهب والفضة؛ فصاحب الجنتين منَّ الله عليه بثروات عينية، وأخرى نقدية. وعلى الرأي القائل بأن قراءة الضم تعنى الأصول التي فيها الثمر تكون العلاقة بين القراءتين الأصلية والفرعية. وفي رأيي أن هذا هذه الآراء تسهم في ثراء المعنى، ولكن حبذا لو فصلنا القول في دلالة المفردة وفقا للسياقين اللذين وردا فيها؛ وذلك لاختلافهما؛ فهي في الموضع الأول وردت في سياق الحديث عن النعم التي منَّ الله بها على صاحب الجنتين، بينما وردت في الموضع الثاني في سياق حديث الله عن هلاك الجنتين، وبين السياقين بون شاسع يحتم استثمار هذا الخلاف.

(٣) المفردة في سياق الحديث عن النعم (وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ) على قراءة الفتح تكون الجملة بمثابة نتيجة للآية قبلها (كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا) وعليه تكون الواو العاطفة متضمنة معنى التفريع. أما على قراءة الضم فالوجه الأنسب من الأوجه الثلاثة الواردة في معناها هو حملها على الذهب والفضة خاصة؛ ليحصل التنوع بين الثروتين العينية والنقدية، وعليه تكون الواو على أصلها، وتكون الجملة بمثابة نعمة مستقلة بذاتها تختلف عن النعم

السابقة عليها؛ والوجهان الآخران لا يحققان هذا التنوع؛ فضلا عن أن الوجه القائل بدلالة المفردة على أصول الشجر لا ينسجم مع السياق؛ إذ هو متضمن في معنى قراءة الفتح؛ فلا ثَمَر إلا في وجود الأصول. وإنما أطنب القرآن في الحديث عن الثروة العينية الممثلة في الحديث عن الجنتين وما فيهما وما بينهما، وأوجز في الحديث عن الثروة النقدية؛ لأن الأولى ظاهرة للعيان والثانية لا يعلمها إلا صاحبها ومن يخصهم بالعلم.

(٤) المفردة في سياق الحديث عن الهلاك (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ) فعلى قراءة الفتح يكون المقصود إهلاك الثمار؛ وكما يقول ابن عطية: ((وخصها بالذكر؛ إذ هي مقصد المستغل.....))[١] وعلى قراءة الضم فالأوجه الثلاثة تتناسب مع السياق؛ فالوجه القائل بدلالة المفردة على عموم المال يتناسب مع عموم الإهلاك، فتكون قراءة الضم متضمنة معنى قراءة الفتح؛ وعلى وجه حمل قراءة الضم على معنى أصول الشجر تكون متضمنة معنى قراءة الفتح ((إذ هلاك الأصول إنما يسوء منه هلاك الثمر الذي كان يرجى في المستقبل ...))[٢] وعلى الوجه الذي يقصر دلالة الضم على الذهب والفضة خاصة تكون قراءة الفتح كاشفة عن إهلاك الثروة العينية، وقراءة الضم كاشفة عن إهلاك الثروة العينية؛ ومحصلة القراءتين انعدام النعيم وإحلال الخراب؛ فتكون كل قراءة بمثابة آية مستقلة وهو لون من الإيجاز والإعجاز لا يكاد تجد مثله أو قريبا منه إلا في لغة القرآن الكريم.

---

[١]) المحرر الوجيز (٥/٦٠٦وما بعدها)

[٢]) السابق: الجزء والصفحة نفسيهما.

وعليه فقصر الثمر بضمتين هو الأنسب للموضعين، وتناسبه مع الموضع الأول لتنويع النعم، وتناسبه مع الموضع الثاني لتنويع الإهلاك.

وبالرغم من تواتر القراءتين ذهب الطبري إلى ترجيح إحداهما على الأخرى؛ إذ يقول: ((وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب: قراءة من قرأ ...بضم الثاء والميم؛ لإجماع الحجة من القراء عليه وإن كانت جمع ثمار كما الكتب جمع كتاب.....))([1]) وهو ترجيح بلا مرجح؛ لأن القراءة متى ثبت تواترها وصح سندها فلا يجوز تفضيلها على غيرها ولا تفضيل غيرها عليها؛ لأنهما صارتا قرآنا ولا يجوز تفضيل بعض القرآن على بعض، والأولى البحث عن علاقة تجمع بين القراءتين، وهو ما حاولت الدراسة بيانه.

- وتكررت لفظة (خير) أربع مرات، واحدة في سياق حديث صاحب الجنتين، وواحدة في سياق حديث صاحب صاحب الجنتين، وثنتان في ختام القصة الكريمة، وتكرارها بهذا التوزيع يعكس اختلاف النظرة إلى ما هو خير؛ فالذي تسيطر عليه المادية يرى فيها الخير كله، والذي يهيمن عليه الإيمان يرى الخير في المرابطة عليه، ثم تكررت في ختام القصة لتحسم الأمر لصالح اعتقاد أهل الإيمان، وزيف رؤية أهل المادية.

وتكرر الفعل (دخل) مرتين، مرة في سياق الحكم على ما بدر من صاحب الجنتين من غطرسة، ومرة في سياق نصح صاحب الجنتين له ليذكره باللحظة التي طغت عليه ماديته حال دخوله جنته نافيا هلاكها،

---

[1]) جامع البيان (١٦٠/٨)

منكرا قيام الساعة، متأليا على الله بأنه سيمنحه خيرا منها في الآخرة إن كان ثمة آخرة في نظره.

وتكرر الفعل (أظن) مرتين في سياق كلام صاحب الجنتين، وجاء الفعل منفيا في الموضعين، والتكرار يكشف عن تكرر هذا الفعل الشنيع منه؛ فهو يقيم الحجة على نفسه.

(٢) التكرار الجزئي: (Partial repetition) في القصة:

(٣) تكرر لفظ الجنة إفراد وتثنية معرفا ومنكرا، هذا التكرار من شأنه أن ينبه القارئ والمستمع والمتدبر إلى سبب افتتان الإنسان بما يرمز إلى المادية في القصة الكريمة والذي أودى به إلى خسران دنياه وأخراه.

(٤) وتوقف بعض أهل التأويل عند علة إفراد الجنة هنا؛ فلمَ لمْ يقل: (ودخل جنتيه) فقال ابن عطية: ((أفرد الجنة من حيث الوجود؛ إذ لا يدخلهما معا في وقت واحد.))([1]) وذكر الزمخشري علة أخرى؛ إذ يقول: ((فإن قلت: فلم أفرد الجنة بعد التثنية؟ قلت: معناه: ودخل ما هو جنته ما له جنة غيرها، يعني: أنه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنون، فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير، ولم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما...))([2]) وقد تعقب أبو حيان هذا الرأي بقوله: ((ولا يتصور ما قال (الزمخشري) لأن قوله: (ودخل جنته) إخبار من الله تعالى بدخول ذلك الكافر جنته، فلابد أن قصد في الإخبار أنه دخل إحدى جنتيه؛ إذ لا يمكن

---

[1]) المحرر الوجيز (٦٠٨/٥)

[2]) الكشاف (٥٣٠/١)

أن يدخلهما معا في وقت واحد.))[١] وذكر أبو السعود عللا ثلاثة؛ إذ يقول: ((وتوحيدها إما لعدم تعلق الغرض بتعدادها، وإما لاتصال إحداهما بالأخرى، وإما لأن الدخول يكون في واحدة واحدة.))[٢] وأوجه هذه الوجوه أنه عبر بتوحيد الجنتين لاتصال الجنتين؛ فصارتا باتصالهما جنة واحدة، ويؤيد هذا الوجه قوله (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا) وهو ما يؤكد اتصالهما وأن ما يفصل بينهما هو ملك لصاحب الجنتين، كما أننا نلحظ التعبير بالإفراد في كل مقولات القصة عدا المقولة الأولى، سواء على المقولة الرابعة الواردة على لسان صاحب الجنتين، وما ورد على لسان صاحب صاحب الجنتين في المقولة السادسة، وما ورد في المقولة السابعة التي تحكي هلاك الجنتين.

(٥) وكذلك تكرر المادة الجذرية (ق و ل) فقد تكررت بصيغة الماضي (٤) أربع مرات، وجاءت بصيغة المضارع مرة واحدة (يقول) وتكررها يتناسب مع الأسلوب السردي القائم على تبادل المقولات بين أطراف الحوار.

(٦) وكذلك تكررت المادة الجذرية لـ (ن ص ر) فجاءت مرة بصيغة الفعل (ينصرونه) ومرة بصيغة اسم الفاعل (منتصرا) وتكرارها بهذا التنوع الدلالي القائم على الفرق بين دلالة الاسم والفعل، يعكس الهزيمة النكراء لعبدة المادية؛ فهزيمتهم متكررة بتكرر الصراع وهو ما توحي به دلالة الفعل (الحدوث) وأيضا هي ثابتة لا تتغير وهو ما توحي به دلالة الاسم.

---

[١]) البحر المحيط (١٢٥/٦)

[٢]) إرشاد العقل السليم (٢٢٢/٤)

(٧) وتكررت المادة الجذرية لـ (ظ ل م) فجاءت مرة على صيغة الفعل (ولم تظلم) ومرة على صيغة اسم الفاعل (وهو ظالم) وهذا التكرار المتنوع فيه من المجانسة ما فيه، فدلالتها سلبية (منفية) ظاهرا، إيجابية (مثبتة) حقيقة في مقام الإنعام والعطاء تحمل معنى تجدده، مثبتة ظاهرا وحقيقة في مقام وصف نكرانه وجحوده الذي صار من ثوابته الكاشف عنه التعبير بالاسم.

(٨) وتكرر الجذر اللغوي لمادة (أ ت ى) مرتين، مرة بصيغة الماضي (آتت) في مقام الإنعام، ومرة بصيغة المضارع (يؤتين) في سياق كلام صاحب صاحب الجنتين في مقام الرجاء؛ وكذلك تكرر الجذر اللغوي لمادة (ص ب ح) ثلاث مرات، ثنتين بصيغة الماضي، وواحدة بصيغة المضارع، وقد مر الحديث عن دلالتها في تناولنا لدلالة صيغة أفعل في القصة الكريمة.

(٣) التكرار الجملي في القصة الكريمة:

تكررت جملتان في القصة الكريمة، الأولى: (وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ) جملة حالية وقد تكررت في القصة مرتين، وقد بين الألوسي الغرض منها بقوله: ((جملة حالية كالسابقة، وفائدتها: التنبيه من أول الأمر على أن ما يتلوها كلام معتنى بشأنه مسوق للمحاورة.))([1]) إن مثل هذه التعليقات من المفسرين ليكشف عن وعيهم الدقيق لفكرة المعالجة للنص ككل وليس الأمر عندهم قاصر على تحليل الجملة البسيطة فحسب.

---

[1]) روح المعاني (٢٧٦/١٥)

وثمة تقارب يشبه التكرار في جملتي (وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا) على لسان صاحب صاحب الجنتين، وجملة (لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا) على لسان صاحب الجنتين؛ فالتركيبان متطابقتان من حيث الشكل؛ ولا فارق بينهما إلا اختلاف أداة النفي، فالنفي في الأولى بـ (لا) وهو يفيد نفي الحال، والثانية بـ (لم) ونفي المضارع بها يخلصه للماضي، فالجملة الأولى عرضت بشرك صاحب الجنتين وجاءت الجملة الثانية تصديقا لهذا التعريض.

العنصر الرابع: العطف في القصة الكريمة:

تعد وسيلة العطف من أهم وسائل الترابط النصي، وحروف العطف لها دلالات لكنها لا تظهر إلا من خلال حضورها في إطار نصي، والقصة الكريمة برزت فيها هذه الوسيلة، وهو ما يمكن توضيحه من خلال الجدول الآتي:

المقولة	أدوات العطف				المجموع
	الواو	الفاء	ثم	أو	
الأولى	٧	١	--	--	٨
الثانية	١	--	--	--	١
الثالثة	٢	--	--	--	٢
الرابعة	٢	--	--	--	٢
الخامسة	١	--	--	--	١
السادسة	٤	٣	٢	١	١٠

المقولة	أدوات العطف				المجموع
	الواو	الفاء	ثم	أو	
السابعة	٣	١	--	--	٤
الثامنة	--	--	--	--	--
التاسعة	٣	--	--	--	٣
المجموع	٢٣	٥	٢	١	٣١

يمكننا من خلال قراءة هذا الجدول أفقيا ورأسيا الوقوف على الأمور الآتية:

القراءة الرأسية: جملة أدوات العطف في القصة الكريمة (٣١) إحدى وثلاثون أداة، وهو عدد يعكس حضور هذا العنصر الترابطي في النص، ثم نلحظ حضور حرف (الواو) بكثافة وهو ما يتناسب مع الأسلوب القصصي الذي يقوم بالأساس على سرد وحكي الأحداث، كما أنها تعد أم الباب في العطف.

القراءة الأفقية: وهي قراءة تركز على حضور هذا العنصر من عدمه على مستوى المقولات.

(أ) نلحظ حضورا كثيفا لأدوات العطف في المقولة السادسة الصادرة عن صاحب صاحب الجنتين، وهو حضور يتناسب مع طول المقولة، كما أننا نلحظ أن هذه المقولة تميزت بتنوع أدوات العطف فيها وهذا يتناسب مع تنوع مقاماتها.

(٣) ثم جاءت المقولة الأولى في المرتبة الثانية من حيث عدد أدوات العطف، ونلحظ كثافة العطف بـ (الواو) وهو ما يتناسب مع وحدة المقام الذي تناولته المقولة، المتمثل في سرد النعم ووصفها.

(٤) وبتأمل المقولات (٨، ٤، ٢) وجميعها صادر عن صاحب الجنتين، يتبين ضعف حضور هذا العنصر في المقولة الثانية؛ فلم يرد عنصر العطف إلا مرة واحدة (الواو) وهو يتناسب مع قصر المقولة، وتكررت (الواو) مرتين في المقولة الرابعة وهو يتناسب مع طول المقولة وتعدد الاعتداء الصارخ من قبل صاحب الجنتين، وانعدم هذا العنصر في المقولة الثامنة؛ اتساقا مع مقام الصدمة والتحسر والتندم.

ولعل من المفيد التعرض لمعاني أدوات العطف في القصة الكريمة؛ إذ إن كل أداة لها معنى أصلي، لكن من الوارد تقارض أدوات العطف في المعنى، ونبرز هذا الأمر على النحو الآتي:

(١) دلالة العطف بـ (الواو) في القصة الكريمة: بداية نود أن نبين معاني العطف بـ (الواو) وفقا لما ورد في كتب معاني الأدوات، وكلامهم يتلخص في أن الواو إما أن تكون عاطفة أو ابتدائية، وإذا جاءت عاطفة فإنها تدل على الجمع والتشريك، والمراد بالتشريك أنها تشرك المعطوفين في اللفظ والمعنى، وقد اختلف النحويون في إفادتها معنى الترتيب، فالبصريون يرون عدم إفادتها الترتيب والكوفيون على العكس منهم، وكونها ابتدائية أنها تكون لابتداء الكلام واستئنافه ومعنى ذلك: أن ما بعدها لا يرتبط بما قبلها لفظا ولا معنى.([1]) وبالنظر في مواضع ورود

---

[1]) ينظر: رصف المباني (٤١٠ وما بعدها بصفحات)

(الواو) العاطفة في القصة، نلحظ أن دلالة الاستئناف (الابتداء) تمثلت في استهلال القصة بها، وهي من قبيل عطف القصة على القصة، وكونها دلت على الاستئناف في هذا الموضع لا يعني غياب دور الربط عنها، وما قاله العلماء بانقطاعها لفظا ومعنى عما قبلها حال الابتداء بها فيه نظر، وقد بينت الدراسة في المبحث الأول مناسبة القصة لما قبلها؛ فهي تستأنف معنى كبيرا جديدا يرتبط بالمعنى الكبير قبله.

وتقارضت (الواو) مع (الفاء) في قوله (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ) قال ابن عاشور: (وإنما لم تعطف جملة (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ) بفاء التفريع على رجاء صاحبه المؤمن؛ إذ لم يتعلق الغرض في هذا المقام بالإشارة إلى الرجل المؤمن، وإنما المهم التنبيه على أن ذلك حادث حل بالكافر عقابا له على كفره ليعلم السامعون أن ذلك جزاء أمثاله، وأن ليس بخصوصية لدعوة الرجل المؤمن..))([1]) فـ (الواو) هنا تقارضت مع (الفاء) في الدلالة على السببية، ولكن عدل عن (الفاء) لعمومية السببية، لا خصوصيتها بدعوة الرجل المؤمن.

بل ويسهم تنوع دلالة المفردة الواحدة في دلالة العطف بالأداة وقد سبق أن بينت الدراسة جانبا من هذا في تناولها لمفردة (ثمر) في مظهر التكرار.

وجاءت (الواو) في بقية مواضعها دالة على مطلق التشريك، أي: على أصل معناها.

---

[1]) التحرير والتنوير (٣٢٦/١٥)

(٢) دلالة العطف بـ (الفاء) في القصة الكريمة: وملخص ما ورد في دلالة العطف بها في الكتب المعنية والفاء تأتي على ثلاثة مواضع: الأول: تكون عاطفة في المفردات والجمل، وتفيد معنى الترتيب لفظا ومعنى، أو لفظا دون معنى، وتفيد معنى التعقيب، وقد يأتي مع الترتيب والتعقيب معنى السببية، وقد ذهب الكوفيون إلى أنه لا يلزم إفادتها معنى الترتيب، ويمكن أن يقال: إنها تدل أصلا على معنى الترتيب وقد لا تدل عليه أحيانا ويكون خروجا لها عن مقتضى أصلها ولا غرو في ذلك فالتقارض بين حروف العطف واقع. والثاني: أن تقع في جواب الشرط وحينئذ تكون ملازمة لمعنى السببية، مع إفادتها العطف والترتيب. والثالث: أن تكون زائدة دخولها كخروجها.([1])

وقد تكرر العطف بـ (الفاء) خمس مرات في القصة الكريمة؛ وأفادت في جميع المواضع التي وردت فيها معنى الترتيب والتعقيب والسببية؛ فعلى سبيل المثال: قوله: (فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ) يقول ابن عاشور: ((والفاء لتفريع جملة (قال) على الجمل السابقة؛ لأن ما تضمنته الجمل السابقة من شأنه أن ينشأ عنه غرور بالنفس....))([2]) . وعن موضع (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا) يقول الألوسي: ((قال الخفاجي: إن الآية تدل على وقوع استئصال بناتها وأشجارها عاجلا بآفة

---

[1]) ينظر: رصف المباني (٣٦٧ وما بعدها)

[2]) التحرير والتنوير (٣١٩/١٥)

سماوية صريحا لقوله (فأصبح) بالفاء التعقيبية، والتحسر إنما يكون لما وقع بغتة...))([1]) وهكذا في سائر المواضع.

(٣) **دلالة العطف بـ (ثم) في القصة القرآنية**: تكرر العطف بها في موضعين متتاليين (أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا) وقد اتفق النحويون على أنها عاطفة بين المفردات والجمل وأنها كالواو؛ إلا أن البصريين والكوفيين اختلفوا في دلالتها على الترتيب؛ فذهب الأولون إلى أن إفادتها الترتيب ملازم لها لا ينفك عنها، في حين يرى الكوفيون غير ذلك، والراجح قول البصريين؛ لموافقته كلام العربية. ([2]) بل هي تفيد ترتيبا مقيدا، وهو الترتيب على التراخي، ومن ثم كان معنى الترتيب المتراخي مناسبا للمراحل التي برزت في هذا الموضع من القصة؛ فكل مرحلة مترتبة على الأخرى، وبينهما فترة وليس ترتيبا تتابعيا مباشرا.

(٤) **دلالة العطف بـ (أو) في القصة القرآنية**: ولم يرد العطف بها إلا في (أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا) وهي تأتي عاطفة مفردا على مفرد أو جملة على جملة، وتدل على معان أبرزها: التخيير، والإباحة ولا يتحققان إلا بعد الطلب، وتأتي للشك والإبهام ولا يتحققان إلا بعد الخبر.([3]) وهي هنا وقعت بعد الطلب (جملة الرجاء) وهي إلى معنى الإباحة أقرب.

---

[1]) روح المعاني (٢٨٣/١٥)

[2]) رصف المباني (١٧٥ وما بعدها)

[3]) ينظر: رصف المباني (١٣١ وما بعدها)

العنصر الخامس: حروف الجر في القصة الكريمة:

تعد حروف الجر أحد الوسائل التي تسهم في ترابط النص؛ إذ إنها حروف لا يظهر معناها إلا مع غيرها، ومن ثم فدلالتها حال استقلالها مبهمة لا تتضح إلا في إطار تركيبي نصي، والجدول الآتي يكشف عن مدى حضور هذه الحروف في القصة الكريمة:

المقولة	حروف الجر						المجموع
	اللام	الباء	من	في	إلى	على	
الأولى	٤	١	٢	--	--	--	٧
الثانية	--	--	١	--	--	--	١
الثالثة	١	--	--	--	--	--	١
الرابعة	--	--	١	--	١	--	٢
الخامسة	١	--	--	--	--	--	١
السادسة	١	٣	٥	--	--	١	١٠
السابعة	--	١	--	١	--	٢	٤
الثامنة	--	١	--	--	--	--	١
التاسعة	٢	--	١	--	--	--	٣
المجموع	٩	٦	١٠	١	١	٣	٣٠

وكان للسياق النصي أثره في تجلية معاني هذه الحروف، وهو ما يمكن بيانه على النحو الآتي:

(١)لم تخرج (اللام) عن معناها الأصلي الذي تدل عليه في القصة الكريمة؛ فجاءت دالة على للتخصيص.([1])

(٢)وكان الغالب على (الباء) دلالتها على معنى (التعدية) في أكثر مواضعها عدا ما جاء في قوله (لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ) فهي دالة على معنى الاستعانة، وتحتمل معنى (الإلصاق) والتعدية في (وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ) .

(٣)بينما تنوعت دلالة (من) فجاءت في (مِنْ أَعْنَٰبٍ) دالة على بيان الجنس، وجاءت في (أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ) دالة على الابتداء.([2]) ففي الموضع الأول إشارة إلى بدء خلق آدم، وفي الثاني إشارة إلى بدء خلقنا. ودلت على المعنى نفسه في (وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ) وجاءت في (وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا) دالة على معنى الاستغراق في النفي، ودلت على المعنى نفسه في (وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ) . وجاءت في بقية المواضع مقترنة باسم التفضيل، وقد روى ابن هشام وجهين في معناها حال اقترانها باسم التفضيل؛ إذ يقول: ((وزعم ابن مالك أن من في نحو زيد أفضل من عمرو للمجاوزة وكأنه قيل جاوز زيد عمرا في الفضل، قال:

---

[1]) ينظر: رصف المباني (٢١٨)

[2]) ينظر: التحرير والتنوير (٣٢٢/١٥)

وهو أولى من قول سيبويه وغيره إنها لابتداء الارتفاع في نحو أفضل منه وابتداء الانحطاط في نحو شر منه؛ إذ لا يقع بعدها إلى. وقد يقال ولو كانت للمجاوزة لصح في موضعها عن...))([1])

(٤)ولم تخرج الفاء عن دلالتها على معنى الظرفية في الموضع الذي وردت فيه، وكذلك (إلى) لم تخرج عن معنى الغاية في الموضع الذي وردت فيه.

(٥)أما (على) فجاءت في موضعين دالة على معنى الاستعلاء وهو المعنى الأصلي فيها، بينما دلت على معنى السببية في (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا).

وهكذا تضافرت عناصر الترابط السالفة الذكر في إبراز نصية النص الكريم، وأفرزت هذه المظاهر عن دلالات تناسبت مع المقامات التي تجلت في القصة الكريمة.

---

[1]) مغني اللبيب (١٥٤/٤، وما بعدها)

من نتائج الدراسة

يمكن لهذه الدراسة أن تضع أهم ما توصلت إليه في النقاط التالية:

أولا: علم المناسبات يعد ركيزة أساسية في فهم مقصود النص القرآني عامة، ويسهم في الكشف عن الارتباط الوثيق بين أجزائه؛ وهذا العلم وفقا لتصور أسلافنا يُمَكِّن من الوقوف على البنية النصية الكبرى للنص القرآني.

ثانيا: التقسيم الذي تبنته الدراسة في معالجة مظهري التناسب الدلالي والترابط النصي في القصة الكريمة، يمكن أن يمثل بداية لتصور بناء منهجية تحليلية تكاملية في القصة القرآنية عموما؛ من خلال البدء بتحليل البنية الكبرى في القصة، ثم الانطلاق من نتائجها لتحليل البنية الصغرى في القصة. بل ربما يصلح هذا التصور لمعالجة تحليلية شاملة للسورة القرآنية.

ثالثا: شكل تحديد مقصود سورة الكهف، المتمثل في (الصراع بين الإيمان والمادية) نقطة انطلاق أساسية في الكشف عن مظاهر التناسب والترابط النصي في القصة الكريمة، وهو تأكيد لما ذهب إليه أسلافنا من أن تحديد مقصود السورة القرآنية يُسهم في فهم أجزائها.

رابعا: كشفت الدراسة عن تناسب القصة مع مقصود سورة الكهف؛ إذ إنها تمثل تجسيدا لهذا الصراع المتجدد في كل زمان ومكان، وكان التناسب واضحا بين القصة وما قبلها والقصة وما بعدها، وهو أمر كاشف عن تآزر جميع أجزاء السورة وفي القلب منها القصة موضوع الدراسة في تجلية مقصودها الأعظم.

خامسا: بما أن القصة تقوم على الأسلوب الحواري؛ فقد ارتأت الدراسة سرد القصة في نمط سردي عبارة عن مقولات صادرة عن أطراف الحوار في القصة الكريمة، وقد جاءت مقولات القصة متمثلة في تسع مقولات، خمس منها صادرة عن الله مباشرة، وثلاث صادرة عن صاحب الجنتين، وواحدة صادرة عن صاحب صاحب الجنتين، وقد تنوعت هذه المقولات من حيث الكم والمقامات، وقد انطلقت الدراسة في الكشف عن مظاهر التناسب والترابط على مستوى البنية الصغرى للقصة الكريمة من هذه المقولات؛ للوقوف على خصائص كل مقولة.

سادسا: برزت نبرات ثلاثة سيطرت على الجو العام في القصة الكريمة، نبرة مصحوبة بعلو العلي وكرم المنعم وأخذ الجبار، وكانت هذه النبرة حاضرة في المقولات الصادرة عن الله مباشرة، ونبرة مصحوبة بغطرسة ممقوتة ونكران بين، تفضي إلى ندم وتحسر، وقد كانت حاضرة في المقولات الصادرة عن صاحب الجنتين، وجاءت النبرة الثالثة مفعمة بجو النصح والتواضع، وهذه النبرة تخللت المقولة الصادرة عن صاحب صاحب الجنتين.

سابعا: الرابط بين هذه المقولات وفق ترتيبها في القصة الكريمة، هو نمط الفعل ورد الفعل، مما كشف عن التماسك الدلالي بين مقولات القصة الكريمة.

ثامنا: جاءت الفاصلة ممثلة في وحدة حركتها وبنيتها المقطعية في القصة الكريمة، لتشكل إيقاعا جماليا خلابا، كما أن الدراسة حاولت تلمس مناسبة بين تنوع حروف الفاصلة وتنوع مقامات القصة الكريمة.

تاسعا: شكلت ملامح الطول في حضورها الكثيف في بعض المقولات؛ وخفوتها في بعضها الآخر عنصرا مهما من عناصر التناسب في القصة الكريمة، من خلال الربط بين طبيعة التزمين والمقام الذي سيق فيه.

عاشرا: تكرار التنوين في القصة الكريمة يعد أحد العناصر التي حققت ثراء على شتى محاور البنية الصغرى في القصة الكريمة؛ فعلى المحور الصوتي أسهم التنوين في إحداث إيقاع موسيقي من خلال الرنة المصاحبة له والتي تعكس حضورا في السمع مما يبعث على الانتباه والتدبر، وعلى المستوى الصرفي استعمل التنوين كأداة تنكيرية دالة على العموم، وعلى المستوى التركيبي كان له دور في تنوع دلالة المشتقات.

حادي عشر: تجلى التناسب الزمني في القصة الكريمة من خلال الصيغ الفعلية؛ فقد أظهر الإحصاء غلبة زمن المضي والحال على القصة؛ وهو ما يتناسب مع طبيعة السرد والحكي في القصة الكريمة؛ في حين لم يأت الفعل دالا على الطلب (الأمر) إلا في بداية القصة (واضرب) ليشكل وعيا وانتباها لما سيأتي بعده.

ثاني عشر: غلبة الأفعال المطلقة (المجردة) في القصة الكريمة يتناسب مع طبيعة سرد الأحداث التي يغلب عليها العموم، وقد جاءت الأفعال المقيدة (المزيدة) محصورة في أوزان ثلاثة (أفعل/فعَّل/فاعل) وقد نتجت عن هذه الزيادة دلالات حددها السياق الداخلي.

ثالث عشر: تنوع دلالة الأفعال من حيث الحضور والغيبة كان له الأثر الواضح في بروز التناسب بين هذا التنوع وتنوع المقامات في القصة الكريمة.

رابع عشر: غلبة الأفعال المبنية للفاعل يتناسب مع أسلوب السرد والحكي، بينما لم يأت الفعل مبنيا للمفعول إلا في موضعين من القصة الكريمة، وكان ذلك لغرض حتمه السياق.

خامس عشر: جاءت صيغ المشتقات في غالبيتها في شكل مصادر مما يعكس سيطرة دلالة العموم في القصة الكريمة، بينما لم يرد من الصيغ الدالة على معاني خاصة إلا (اسم الفاعل/الصفة المشبهة/اسم المفعول/اسم التفضيل).

سادس عشر: جاءت كل أبنية الجموع في القصة الكريمة من قبيل جموع التكسير، وقد حاولت الدراسة الكشف عن التناسب بين هذه الأبنية ومقامات القصة الكريمة؛ كاشفة عن عدم جدية نظرة بعض الصرفيين من أن جموع التكسير منها ما يأتي للقلة ومنها ما يأتي للكثرة؛ وأن الأمر في تحديد ذلك راجع إلى المقام والسياق؛ فمثلا: (أفعال) من جموع القلة، ولكن لا يمكن حملها على القلة في (أعناب) لأن المقام مقام امتنان.

سابع عشر: جاءت غلبة الجمل الخبرية مناسبا للطبيعة التي قامت عليها القصة وهي سرد الأخبار، والغرض من هذه الأخبار هو تحقق الفائدة، كما أن الجمل التي جاءت على غير الخبر تناسبت في تنوعها مع تنوع المقامات التي سيقت فيها.

ثامن عشر: تآزرت عناصر الترابط النحوي في القصة الكريمة، والمتمثلة في (الإحالة بصورها: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والحمل على المعنى والحمل على اللفظ/ الحذف/التكرار بصوره الثلاثة: التكرار الكلي، والتكرار الجزئي، والتكرار الجملي/ العطف بأدواته

المختلفة: الواو، الفاء، ثم، أو/ حروف الجر) في تحقيق نصية النص في القصة.

خامسًا عشر: كان للسياق الداخلي دور بارز في توجيه الدلالة في القصة الكريمة، وقد اتضح ذلك من خلال تغير الدلالة الزمنية لبعض الأفعال نتيجة دخول بعض أدوات النفي عليها، وكذلك تغيرت دلالة بعض المصادر من الدلالة على عموم الحدث إلى دلالة خاصة كدلالته على معنى اسم الفاعل في (غورا) ومعنى اسم المفعول في (زلقا). كما ظهر دور السياق في تحديد دلالة الصيغ المقيدة (المزيدة) في القصة الكريمة، كما تجلى من خلال السياق الداخلي الوقوف على دلالة بعض التراكيب الإنشائية؛ فالاستفهام في القصة للتوبيخ والإنكار وغير ذلك، كما يعد السياق الركيزة الأساسية في الوقوف على دلالة حروف العطف والجر في القصة الكريمة.

سادسًا عشر: ظهر من واقع النصوص التي نقلتها الدراسة عن أسلافنا وعيهم الدقيق في ومنهجيتهم الرائدة في استجلاء النص القرآني؛ من خلال الانطلاق من البنية الكبرى للنص مرورا بالبنية الصغرى للنص القرآني.

وختامًا: فالله أسأل أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله نافعا لكل من قصده؛ فحسبي أن النية فيه قد خلصت، وأن العزيمة في إنجازه قد قويت، وأن مجاورة الحبيب – صلى الله عليه وسلم – قد ألهمت؛ فالله أرجو أن يديم على عبده المنة وعلى أهل العلم والعامة من عباده المؤمنين. وصلى الله وسلم وبارك على قرة العينين والآل والصحب أجمعين.

المصادر والمراجع

– إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود، الناشر/دار المصحف.

– أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني تصحيح السيد/محمد رشيد رضا، ط. دار المعرفة بيروت 1978م.

– الأساس في التفسير. للشيخ سعيد حوا. ط. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

– إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة.مجموعة مقالات مترجمة عن الألمانية.ترجمة.د. سعيد حسن بحيري ط.مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة الثانية ٢٠١٠م.

– الأشباه والنظائر. لجلال الدين السيوطي. تحقيق/ طه عبد الرؤوف. القاهرة سنة ١٩٧٥.

– الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن د/محمد الأمين الخضري، ط. مكتبة وهبه– القاهرة.

– إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، تحقيق/د.زهير غازي زاهد مطبعة العاني– بغداد.

– إعراب القرآن الكريم وبيانه . لمحي الدين الدرويش. دار اليمامة. دمشق–بيروت. دار ابن كثير. دار الإرشاد للشؤون الجامعية حمص سورية. الطبعة (١١) ٢٠١١م.

– إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. لمصطفى صادق الرافعي. دار الكتاب العربي بيروت ١٣٩٣هـ.

– إعجاز القرآن الكريم . د. فضل عباس، وسناء عباس. فهرس المكتبة الوطنية . عمان ١٩٩١م.

– البحر المحيط. لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي. ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. الثانية ١٩٧٨م.

– البديع في نقد الشعر. أسامة بن منقذ. تحقيق/ أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد. ط. وزارة الثقافة والإرشاد القومي. الجمهورية العربية المتحدة.

– البرهان في علوم القرآن. بدر الدين محمد الزركشي. تحقيق/ أبو الفضل إبراهيم. إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي. القاهرة. الأولى ١٩٥٩م.

– البيان في غريب إعراب القرآن. أبو البركات بن الأنباري. تحقيق/ د. طه عبد الحميد طه. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة. سنة ١٩٦٩م.

– البيان في روائع القرآن. د. تمام حسان. عالم الكتب القاهرة. عام ١٩٩٣م.

– التحبير في علم التفسير. لجلال الدين السيوطي. مطبوعات وزارة الأوقاف بقطر عام ١٩٩٥م.

– التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور طبعة الدار التونسية سنة1984م.

– التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج. كلاوس برينكر. ترجمة. د. سعيد حسن بحيري. ط. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. الثانية ٢٠١٠م.

– التفسير الكبير، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الرازي الشافعي – طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. الأولى 1981م

– التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي. د. أحمد أبو زيد. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. سلسلة رسائل وأطروحات رقم (١٩)

– جامع البيان في تفسير القرآن للشيخ/أبي جعفر محمد بن جرير الطبري طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان.

– الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي عناية وتصحيح/الشيخ: همام سمير البخاري ط. دار عالم الكتب 2003م.

– دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د/عبدالفتاح عبدالعليم البركاوي، نشر المؤلف.

– دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني. تحقيق/ محمد التنجي. ط. دار الكتاب العربي. بيروت الأولى ١٩٩٥م.

– دور نحو الجملة في تفسير النص منهج وتطبيق د/ليلى يوسف حميد، بحث منشور في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، كلية دار العلوم– جامعة القاهرة.

– رصف المباني في شرح حروف المعاني للإمام أحمد بن عبدالنور المالقي تحقيق/أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي ط.دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان

– شرح شافية ابن الحاجب، للرضي.

– الصراع بين المادية والإيمان تأملات في سورة الكهف. للشيخ أبي الحسن على الحسني الندوي. ط. دار القلم بدمشق الأولى ١٩٩٧م.

– الصوت والدلالة دراسة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث. د. محمد بو عمامة. بحث منشور في مجلة التراث العربي العدد (٨٥) لسنة ١٤٢٣هـ.

– العزف على أنوار الذكر الحكيم معالم على الطريق إلى فقه المعنى القرآني في سياق السورة . د. محمود توفيق محمد سعد. نشر المؤلف.

– علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات. د. سعيد حسن بحيري. نشر مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. القاهرة. الثانية ٢٠١٠م.

– علم لغة النص النظرية والتطبيق. د. عزة شبل محمد. مكتبة الآداب القاهرة. الثانية ٢٠٠٩م.

– عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة للدكتور/ عبد العزيز أحمد علام – الطبعة الأولى سنة1410هـ – 1990م.

– الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية. للإمام سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل. ضبطه وصححه/ إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧١م.

– الفريد في إعراب القرآن المجيد. للمنتجب حسين أبي العز الهمذاني. تحقيق/ د. فهمي حسن النمر. د. فؤاد علي مخيمر. ط. دار الثقافة.

– الفاصلة في السياق القرآني سورة مريم أنموذجا. د. محمد حسين النقيب. اليمن.

– في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي. د. خليل عمايره. مكتبة المنار. الأردن. الأولى ١٩٨٧م.

– في ظلال القرآن. للشيخ/ سيد قطب. ط. دار الشروق القاهرة.

– كتاب سيبويه تحقيق وشرح أ/عبد السلام محمد هارون ،ط.دار الكتب العلمية.

– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام/جار الله الزمخشري، تحقيق/أبو عبدالله آل زهوي ط.دار الكتاب العربي–بيروت.لبنان .

– لسان العرب. لجمال الدين بن منظور. طبعة. دار صادر بيروت.

– مباحث في علوم القرآن. د مناع القطان. مكتبة وهبة. السابعة ١٩٩٠م.

– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن عطيه الأندلسي، مطبوعات: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بقطر. الثانية 2007م

– مجمع البيان في تفسير القرآن. للشيخ أبو الفضل بن الحسن الطبرسي. دار مكتبة الحياة. بيروت ١٣٩٠هـ.

– مدخل إلى علم لغة النص. د. علي خليل. د. إلهام أبو غزالة. ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م.

– مدخل إلى علم لغة النص (مشكلات بناء النص) . زنسيسلاف واورزنياك. ترجمة د. سعيد بحيري. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. الثانية ٢٠١٠م.

– مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية. د. شارف مزاري. نشر اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠١م.

– مشكل إعراب القرآن. لأبي محمد مكي بن أبي طالب. تحقيق/ د. حاتم صالح الضامن. مؤسسة الرسالة. الثانية ١٩٨٤م.

– مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور. لبرهان الدين البقاعي. تحقيق. د/ عبد السميع محمد حسنين. مكتبة دار المعارف الرياض. الأولى ١٩٧٨م.

– معاني الأبنية في العربية د/فاضل صالح السامرائي، نشر جامعة بغداد. الأولى 1981م

– معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، ط.عالم الكتب– بيروت.

– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. لابن هشام الأنصاري. تحقيق/ د. عبد اللطيف محمد الخطيب. السلسلة التراثية (٢١) الكويت.

– المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت–لبنان.

– مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط/ عبد السلام محمد هارون طبعة دار الجيل–بيروت–الطبعة الأولى1411هـ–1991م.

– الممتع في التصريف، لابن عصفور الأشبيلي. تحقيق/فخر الدين ط.دار الأندلس– جده.

– من أسرار اللغة د/إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية– القاهرة السادسة 1978م.

– من التزمين في نطق العربية الفصحى بمصر المعاصرة–رسالة دكتوراة للدكتور/عبد العزيز أحمد علام–مخطوط بكلية اللغة العربية بالقاهرة.

– منهج في التحليل النصي للشعر. د. محمد حماسة. مجلة فصول المجلد الخامس عشر– العدد الثاني. الجزء الأول صيف ١٩٩٦م.

– مناهل العرفان في علوم القرآن. للزرقاني. دار الكتب العلمية بيروت .

– من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي ودلالي. د. أحمد كشك. مطبعة المدينة القاهرة ١٩٨٣م.

– الموافقات. لإبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشهير بالشاطبي. تحقيق/ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان. ط. دار ابن عفان. الأولى ١٩٩٧م.

– النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن د. محمد عبد الله دراز. نشر وتوزيع دار الثقافة. الدوحة.

– نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا. للأزهر الزناد. ط. المركز الثقافي العربي. بيروت. الأولى ١٩٩٣م.

– نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى، تحقيق/ عبدالرازق غالب المهدي. طبعة دار الكتب العلمية(بيروت–لبنان) الأولى سنة ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

– النكت في إعجاز القرآن للرماني ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تحقيق/خلف الله ومحمد زغلول، دار المعارف–القاهره 1976م.

محتويات البحث

الموضـــــــــوع
المقدمة
مدخل إلى الدراسة
أولا: علم المناسبات (مفهومه–أهميته–طريقة التعرف على المناسبة)
ثانيا: الترابط النصي
الفصل الأول: مظاهر التناسب والتماسك الدلالي على مستوى البنية الكبرى في القصة الكريمة
المبحث الأول: مقصود سورة الكهف ومناسبة القصة لمقصود السورة الكريمة
المبحث الثاني: مناسبة القصة الكريمة لما قبلها وما بعدها
المبحث الثالث: الجو العام والتماسك الدلالي في القصة الكريمة
الفصل الثاني: مظاهر الانسجام الصوتي والتناسب الدلالي في القصة الكريمة
المبحث الأول: مظاهر الانسجام الصوتي والدلالي في القصة الكريمة
المظهر الأول: الفاصلة

الموضـــــــــوع
المظهر الثاني: ملمح الطول
المظهر الثالث: التنوين
المبحث الثاني: مظاهر التناسب الدلالي للبنية الصرفية في القصة الكريمة
المظهر الأول: تناسب الصيغ الفعلية في القصة الكريمة
دلالة الزمن في القصة الكريمة
دلالة الإطلاق (التجرد) والتقييد (الزيادة) في القصة الكريمة
دلالة (أفعل) في القصة الكريمة
دلالة (فَعَّل) في القصة الكريمة
دلالة (فاعل) في القصة الكريمة
دلالة الحضور والغيبة في القصة الكريمة
دلالة الحالة الفعلية في القصة الكريمة
المظهر الثاني: تناسب صيغ المشتقات في القصة الكريمة
دلالة العموم في القصة الكريمة
دلالة التخصيص في القصة الكريمة
أولا: دلالة اسم الفاعل في القصة الكريمة

الموضـــــــــوع
ثانيا: دلالة الصفة المشبهة في القصة الكريمة
ثالثا: دلالة اسم المفعول في القصة الكريمة
رابعا: دلالة اسم التفضيل في القصة الكريمة
دلالة التعريف في القصة الكريمة
دلالة التنكير في القصة الكريمة
المظهر الثالث: تناسب أبنية الجموع في القصة الكريمة
الفصل الثالث: مظاهر تناسب البنية التركيبية والترابط النصي في القصة الكريمة
المبحث الأول: التحليل الجملي للقصة الكريمة
المبحث الثاني: عناصر الترابط النصي في القصة الكريمة
العنصر الأول: الإحالة
الإحالة بالضمائر
الإحالة بأسماء الإشارة
الإحالة بالأسماء الموصولة
الإحالة بالحمل على اللفظ والمعنى
العنصر الثاني: الحذف في القصة الكريمة

المـــوضـــــــــوع
العنصر الثالث: التكرار في القصة الكريمة
التكرار المباشر للعنصر المعجمي في القصة
التكرار الجزئي في القصة
التكرار الجملي في القصة
العنصر الرابع: العطف في القصة الكريمة
دلالة العطف بالواو في القصة الكريمة
دلالة العطف بالفاء في القصة الكريمة
دلالة العطف بـ (ثم) في القصة الكريمة
دلالة العطف بـ (أو) في القصة الكريمة
العنصر الخامس: حروف الجر في القصة الكريمة
من نتائج الدراسة
المصادر والمراجع